

جامعة الجزائر 2 – أبو القاسم سعد الله –

كلـــية العلوم الإنـســانية

قســـــم التـاريــخ



إفريقيا في عهد جنسريك

428م-477م

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر في التاريخ تخصص: الحضارات القديمة

إعداد الطاللب:

مفتاح عبدالحق

إشراف الأستاذة:

دة/نادية يفصح

أعضاء لجنة المناقشة:

اسم ولقب الأستاذ(ة)	الدرجة العلمية	الصفة
أ.دة/ ويزة أيت عمارة	أستاذة التعليم العالي	رئيسا
دة/ نادية يفصح	أستاذة محاضرة أ	مشرفا ومقررا
دة/سعيدة أويحيى	أستاذة محاضرة أ	عضوا مناقشا

السنة الجامعية:

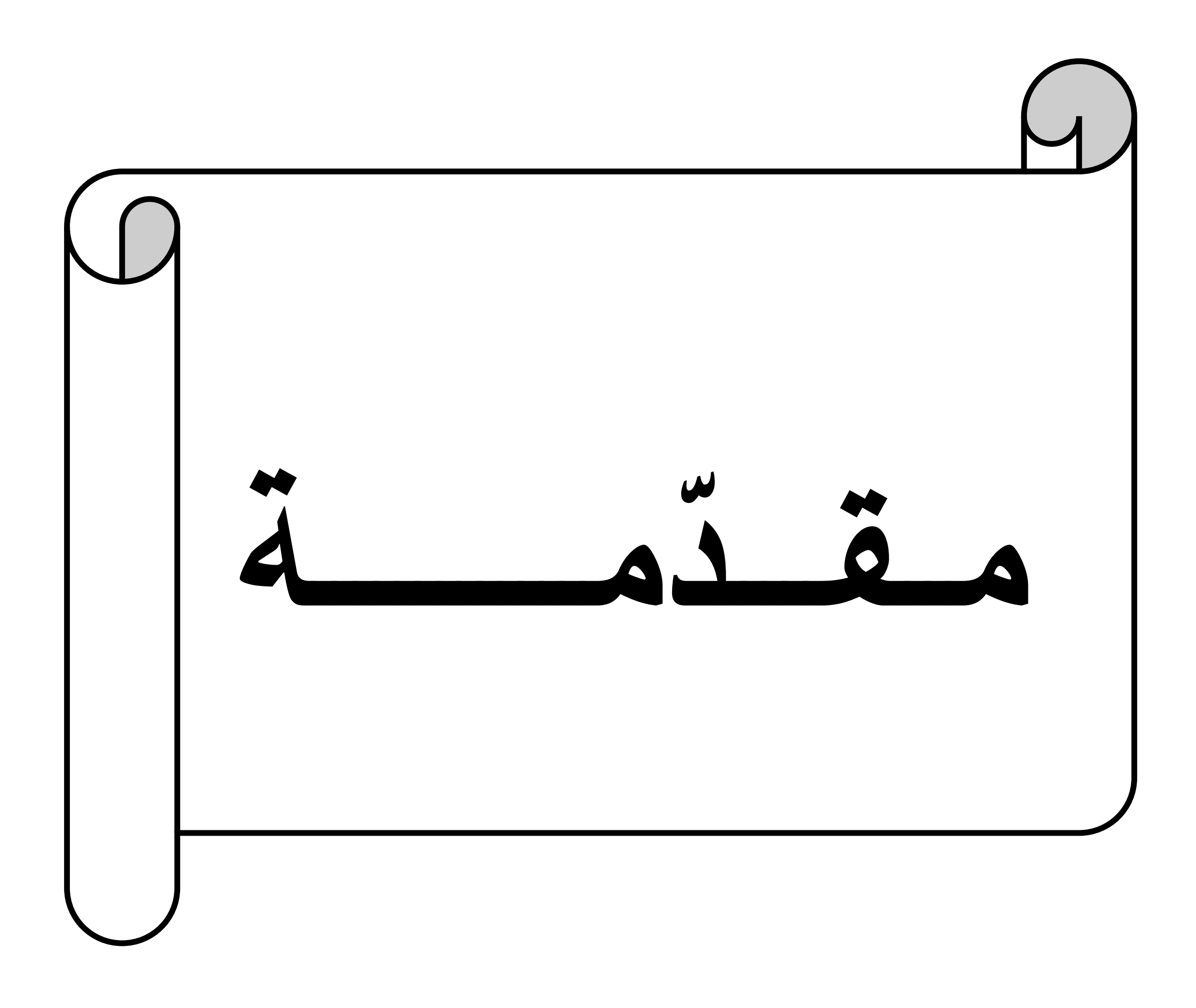
2023-2024م/1444هـ-1445هـ

شكر وتقدير

أشكر أولا وقبل كل شيئ الله سبحانه وتعالى على توفيقه وإمتنانه

أشكر والدي العزيزين على كل الجهود التي بذلاها معي طيلة مساري الدراسي

أتوجه بالشكر والتقدير لأعضاء اللجنة الموقرة والى الأستاذة المشرفة الدكتورة "نادية يفصح" التي لم تبخل علي بملاحظاتها النافعة وتوجيهاتها السديدةخلال كل مراحل إنجاز هذا البحث.


مقــدّمـــــــة

مقدمة:

تعتبر الفترة الوندالية من أكثر الفترات غموضا في تاريخ افريقيا الشمالية، فرغم أنها جاءت بعد أكثر من أربعة قرون من الاحتلال الروماني، لكنها للأسف لم تحظ كثيرا بالاهتمام والبحث فيها بالغة العربية على نقيض اللغات الأجنبية، خاصة الفرنسية والانجليزية والألمانية، وذلك راجع لمشكلة رئيسية وهي نقص المصادر حول الفترة والتي هي في الأصل لاتينية وبيزنطية وغير معروفة عند الكثير من الباحثين، ففي عهد جنسريك – محل الدراسة– لا نكاد نجد إلا شذرات وفقرات مقتضبة عنه في هذه الكتابات التي لم تذكر الوندال إلا في سياق الحديث عن الرومان وعلاقاتهم المتنوعة كونهم إمبراطورية واسعة، أو في سياق الحروب البيزنطية التي أرخ لها بروكوبيوس (Procopius) في كتابه الحروب، ففي حدود ما اطلعت عليه لم أجد مؤلفات وندالية تُؤرخ، ونجهل السبب في ذلك، فربما تكون قد أُحرقت أو ضاعت أو أُتلفت على يد البيزنطيين. لذلك وجب علينا أخذ هذه المصادر بحذر شديد، فنجد مثلا بروكوبيوس وفيكتور الفيتي (Victor de Vita) صاحب الاضطهادات ينتقدان الوندال عما فعلوه من تقتيل وتدمير في حين نجد الرومان والبيزنطيون فعلوا أكثر من الوندال في الشعوب التي احتلوها.

يرجع سبب اختيارنا لهذا الموضوع لاهتمامنا بتاريخ منطقة شمال إفريقيا التي ننتمي إليها، فنحن أولى بدراستها من غيرنا الذين تناولوها وفق نظرة غربية إستعمارية خاصة الفرنسيين. وكذلك لقلة الدراسات عن هذه الفترة باللغة العربية مثلما أشرنا سابقا.

نسعى من وراء هذا البحث الكشف عن فترة الوندال في شمال افريقيا وعلى وجه الخصوص في عهد "جنسرك" والمساهمة ولو بقدر ضئيل في إثراء هذه الفترة بالأعمال العلمية بالغة العربية. هذا مايدفعنا لطرح الإشكالية التالية:

مقدمة

كيف كان أفول روما هو صعودا للوندال؟ وكيف إستطاع جنسريك إستغلال كل الظروف لبناء مملكته في إفريقيا؟ وما هي أهم التغيرات التي عرفتها المنطقة في عهده؟

للإجابة عن الإشكالية المطروحة إستعننا بالمنهج الوصفي لعرض الأحداث التاريخية والمنهج التحليلي لتحليل ونقد الروايات التي وصلتنا من المصادر.

ونظرا لطبيعة الموضوع قسمنا البحث الى فصل تمهيدي وثلاث فصول وهي كالتالي:

الفصل التمهيدي: وفيه تعريف موجز عن الوندال منذ إنطلاقهم من إسكندنافيا حتى وصولهم إلى إسبانيا مع عرض سريع لأصل كلمة وندالي ومصادر الفترة المراد دراستها.

الفصل الأول: قسمناه الى ثلاثة مباحث بداية بعرض ظروف إفريقيا أواخر العصر الروماني وكيف إستفاد منها جنسريك سواء الوضع الصعب للسكان أو التخبط والإرتباك الذي أصاب الحكم الروماني بها، ثم تناولنا فيه الإنزال والغزو الوندالي وصولا إلى إحتلال مدينة هيبو 430م مع التطرق إلى العلاقة بين السكان وجنسريك.

الفصل الثاني تعرضنا فيه لمواصلة الزحف الوندالي وصولا إلى قرطاج 439م وما كان منه من نتائج سواء على روما التي تعرضت للنهب سنة 455م، وبعدها سلسلة المحاولات الرومانية البيزنطية لإسقاط الوندال وكيف فشلت كلها.

الفصل الثالث: فيه تعريج على الوضع الديني الجديد تحت حكم جنسريك الذي حاول بشتى الطرق فرض الأريوسية وإزاحة الكاثوليكية، ووقوف عند الوضع الإقتصادي الجديد للمنطقة الذي لاحضنا للأسف أن المعلومات التي وصلتنا من المصادر عنه شحيحة جدا، ثم تطرقنا إلى الوضع الإجتماعي الذي فيه تداخل مع الوضع الإقتصادي المرتبطان ببعضهما أشد الإرتباط، وختمنا الفصل بآخر سنوات جنسريك ووفاته. وقد سجلنا في الأخير الاستنتاجات التي توصلنا اليها في خاتمة ووضعتا ملحقا لأهم المصطلحات والشخصيات.

مقدمة

لدراسة هذا البحث، اعتمدنا على مجموعة من المصادر الأجنبية والتي خصصنا لها عنصرا في الفصل التمهيدي وأهمها بروكوبيوس وكتابه حول حرب الوندال باللغتين الفريسية والانجليزية (**Procopius,The Vandalic War ; La Guerre Contre Les Vandales**)، ومصدر فيكتور الفيتي "**تاريخ الوندال**" (**Victor of Vita.The History of the Vandal**)، وكتاب"بوسيديوس الكالمي" (**Possiduis of Calma.The Life of Saint Augustin**)
وكذلك مؤلف إيزيدور الإشبيلي باللغة الإنجليزية (**Isidor of Sevilles**)، دون أن ننسى رسائل القديس أوغسطين.

أما المراجع، فقد إعتمدنا على مجموعة متنوعة من كتب ومقالات ورسائل علمية عربية وفرنسية وإنجليزية والملاحظ هو النقص الفادح للدراسات بالغة العربية، ومن أهم هذه المراجع نذكر: المؤرخ محمود سعيد عمران أستاذ التاريخ الوسيط المصري صاحب كتاب "مملكة الوندال في شمال إفريقيا" وفيه إحالات لعديد المراجع الانجليزية التي رجعت إليها لمزيد من التوسع، وأيضا المؤرخ المصري القبطي فايز نجيب إسكندر وكتابه "الحياة الإقتصادية في الشمال الإفريقي في العهد الوندالي" وهو كتاب متخصص في جانب واحد وثري من حيث الهوامش ورجع فيه مؤلفه الى الدراسات الفرنسية خاصة المتخصصة في الجانب الإقتصادي ونذكر طذلك "التاريخ المغاربي القديم" للأستاذ محمد الهادي حارش خاصة فيما يتعلق بالجانبين الإجتماعي والإداري كما لا أنسى مقالات الأستاذة آيت عمارة ويزة خاصة عن التجارة في الفترة الوندالية، محمد اللبار و ما فيها من جهد كبير سواء بالعربية أو بالفرنسية.

أما المراجع بالفرنسية، فهي كثيرة، أهمها كتاب كرستيان كورتوا الموسوم "افريقيا والوندال"(Courtois Christiane, L’Afrique et les Vandales) الصادر سنة 1955 ولم أجد عملا عن الوندال إلا و إقتبس منه فهوامشه كبيرة مليئة بالإقتباسات والملاحظات والأنتقادات لبعض الروايات التاريخية، فتتميز دراساته بالصيغة التحليلية النقدية للأحداث و الروايات. نذكر كذلك أعمال الأستاذ إيف موديران Yves Moderant خاصة مقاله عن التسليح الوندالي وطرق قتالهم وعدتهم العسكرية لغزو إفريقيا، إضافة الى هؤلاء

نشير كذلك الى يان لوبوواك (Y.Le Bohec, La Conquête de l’Afrique romaine par les Vandales)

استفدنا كثيرا من المراجع الإنجليزية، والتي صراحة نافست الفرنسية كماً وكيفاً والتي حاولت من خلالها الإبتعاد قليلا عن المدرسة الفرنسية لتاريخ المنطقة، منها أعمال سيمون ماكدول صاحب سلسلة "غزاة الإمبراطورية الرومانية" التي خصصها للشعوب التي قضت على روما كالفرنجة والوندال ...، كذلك المؤرخ البريطاني إدوارد جيبون من القرن18 صاحب سلسلة مجلدات " تاريخ إضمحلال وسقوط الإمبراطورية الرومانية" ورغم أنها مترجمة باللغة العربية إلا أن الترجمة كانت للمختصر و ليس أصل الكتاب مما جعلني أرجع مباشرة إلى الأصل الإنجليزي، صحيح أن الكتاب قديم لكن ما لفت نظري فيه أثناء القراءة هو أسلوبه التحليلي في عرض الأحداث التاريخية الذي لايخلو من التحيز الواضح للرومان ضد الوندال، أيضا الترجمة الإنجليزية التي أصدرتها جامعة ليفربول لكتاب "تاريخ الإضطهادات الوندالية" لمؤلفه فيكتور الفيتي فقد حوت على هوامش تساعد الباحث في تتبع مصادر المؤلف وتوضيح إقتباساته من الكتاب المقدس وتعريف الأعلام الذين يذكرهم في الهوامش. إضافة إلى ا لمقالات والرسائل العلمية والموسوعات الإنجليزية.

الفصل التمهيدي

مدخل تعريفي بالوندال

المبحث الأول: التعريف بالوندال وطريقهم إلى إفريقيا:

المطلب الأول: المصادر.

المطلب الثاني: أصل الوندال.

المطلب الثالث: تحركات الوندال في أوروبا وصولا إلى إسبانيا.

المبحث الثاني: الوندال في نظر الأوروبيين:

المطلب الأول: تطور النظرة الغربية للوندال.

المطلب الثاني: الوندال في الروايات الأدبية.

المبحث الأول: التعريف بالوندال وطريقهم إلى إفريقيا:

المطلب الأول: المصادر:

تمهيد:

قبل دراسة أية فترة تاريخية لابد من التعرف على مصادرها من أجل أخذ المعلومات الصحيحة عنها.

1/ **المصادر اللاتينية:** وهي كتابات الأساقفة ورجال الكنيسة الكاثوليكية الرومانية ومن أهمها:

1-1/فيكتور الفيتي(Victor de Vita):

ولد على الأرجح سنة 440م بليبيا وهو عضو بأسقفية قرطاج، ثم اضطر للهجرة بسبب الاضطهادالوندالي سنة 482م[1]، ألف باللاتينيةكتابه: " تاريخ الاضطهادا ت الوندالية" وهو عبارة عن تقرير عن هدف من خلاله طلب المساعدة من بيزنطة ضد الاضطهاد الوندالي للكاثوليك[2].

2-1/ القديس أوغسطين:

توفي سنة 430م أي مع أول سنتين من الغزو الوندالي، وتفيدنا رسائله إلى الكونت بونيفاسوالأساقفة عن الوضع العام عند بداية الغزو الوندالي كما سيتبين لاحقا. والرسائل التي استشهدت بها هي: الرسالة رقم 220 والرسالة رقم 228 والرسالة رقم 229.

---

[1]كريم منا صر ،"قراءة في المصادر المحلية للاحتلال الوندالي لبلاد المغرب القديم"، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، مجلد 10، العدد،2022، ص97.

[2] نفسه، ص98.

3-1/ بوسيديوس الكالمي(Possiduis de Calme):

كان صديقا للقديس أوغسطين حيث دون سيرته في كتابه " حياة القديس أوغسطين " وما يعنينا أكثر هنا الفصول الأخيرة من كتابه التي وثق فيها آخر أيام القديس أوغسطين وبعض رسائله[1].

4-1 / إيزيدور الإشبيلي (Isidor de Seville):

من مواليد قرطاجنة سنة 560 م بإسبانيا، شغل منصب أسقفية إشبيلية منذ سنة601م وتوفي سنة 636م. كتب في اللاهوت والتاريخ وله كتاب بعنوان: "تاريخ القوط والوندال والسويف"، ويقع تاريخ الوندال في الفقرات ما بين 71 الى 84، وفي هذا الكتاب نقل إيزيدور عن سابقيه من المؤرخين وضبط التواريخ على الرزنامة الإسبانية التي تزيد عن التاريخ الميلادي ب 38عام[2].

2/المصادر البيزنطية:

بروكوبيوس القيصري(Procope de Cesarienne):

مؤرخ بيزنطي من فلسطين ولد بين 490و 507م وتوفي سنة 565م[3]، له كتب كثيرة منها كتابه حرب الوندال ضمن سلسلته التواريخ، الذي تحدث فيه عن تاريخ الوندال منذ تأسيس مملكتهم إلى غاية سقوطها على يد البيزنطيين، وقد زار بروكوبيوس إفريقيا رفقة البيزنطيين عندما احتلوها سنة 533م[4].

---

[1] Possiduis,**The Life of Saint Ausutian**, AugustinianPress, 1998, p16 -17.

[2] محمد اللبار، "تاريخ الوندال للمؤرخ إيزيدور الإشبيلي، **مجلة كلية الأداب**، وجدة، 1995، ص 144 -145.

[3] Britannica, "**Procopuis, ByzantineHistorian**."com

[4] عماد طويل، أهمية كتابات بروكوبيوس القيصري عن تاريخ المغرب القديم في ظل الاحتلال البيزنطي " **مجلة عصور**، المجلد 19 العدد02، ص37 -38.

3/ الأبحاث الأثرية عن الفترة الوندالية في شمال إفريقيا:

في عام 1887 درس البارون جوزيف دو باي – وهو أركيولوجي فرنسي بقايا لأشياء صغيرة وجدها في عنابة لمقابر "برابرة"[1]، حيث قارنها مع مشابهات لها في أوروبا ليستخلص في الأخير أنها تعود للوندال.

في عام 1955 عندما نشر كورتوا كتابه عن الوندال تحدث عن قائمة مجوهرات تعود لقبائل جرمانية ذكر أنه من المحتمل أن تكون لعناصر وندالية، لكنها مجرد استنتاجات غير مؤكدة[2].

المطلب الثاني: أصل الوندال:

هي قبائل جرمانية أسست مملكة في شمال افريقيا، تنحدر أصولها من اسكندنافيا[3]وربما الدنمارك[4]. استعملت هذه اللفظة "وندال" (Vendilli) كاسم لأحد الشعوب المكونة للأمة الجرمانية في منتصف القرن الأول للميلاد وجعل لها فروعا أربعة كانت تقيم على ساحل بحر البلطيق وتم ذكر شعب الوندال وجعله فرعين[5]. ويرى كورتوا أنه لا يصح أن ينسب للوندال الا شعبان هما: السيلينجيون والماسدنجيون حيث أن الأدلة لا تسمح بالجزم بأن تلك الفروع هي في الحقيقة شعوب وندالية[6].

يرى شميث أن لفظة الوندال كانت ذات معنى متسع أول الأمر كما استعملها بلينوس الكبير وتاكتيوس ثم ضاقت بعد ذلك لتشمل شعبين هما: السيلينجيون والماسدنجيون ورجح شميث أن يكون اسم الوندال أطلق في فترة قديمة على مجموع الشعوب الجرمانية الشرقية. ونبه أنه من خلال الأدلة المتعددة يعتقد أن موطنهم الأصلي هو اسكندنافيا[7]. في القرن

---

[1]Philipp Von .Rummel, "Les Recherches Archéologique en Afrique du Nord sur La Période Vandale "**Ecrire de l'Antiquité. Expérience d 'Afrique et d'Ailleurs,**Univ. Sfax, p32.
[2]Ibid, p34.
[3]هي جزيرة في شمال أوروبا تضم حاليا: الدنمارك، النرويج، السويد وأحيانا فنلنداوآيسلاندا وجزر نارو(Wikipédia).
[4]Edward D.English, **Encyclopedia of Medieval World,** Fact on Fik, 2005, p 716.
[6]Courtois (Ch),**Les Vandales et l'Afriques,**Paris, 1955, p 26.
[7]محمد اللمبار، المرجع السابق، ص 23

الثالث ق.م يقصد بهم القوط على شواطئ البلطيق ثم انتشروا في جنوب جرمانيا وتعددت شعوبهم ومنهم الوندال[1].

ينقل مبارك الميلي عن ابن خلدون روايتين فالأولى أنهم من ولد يافث حيث قال:"ولحق بالأندلس ثلاث طوائف من الغريقيين فاقتسموا ملكها وهم الأبيون والشوانيون والفنداش وباسم فندلس سميت الأندلس"-قبل الفتح العربي الإسلامي-لها، والرواية الثانية يقول فيها: " وقد يقال إنهم هؤلاء كلهم من ولد طول بن يافث وليسوا من "الغريقيين".

لكن الآراء الغربية الحديثة في القرن19 وما بعده تنفي أن تكون تسمية إسبانيا بالأندلس قد إقتبست من كلمة "فندلس" التي أشار لها بن خلدون[2].

المطلب الثالث: تحركات الوندال في أوروبا

تمهيد:

قبل التطرق إلى الهجوم الوندالي على إفريقيا الرومانية لابد من أخذ نظرة موجزة عن تحركاتهم في أوروبا لنتعرف على مسارهم الذي سلكوه الى افريقيا.

1/ في أوروبا:

استغل الوندال في أواخر القرن 4م وبداية القرن 5م ضعف روما الغربية، فتحركوا من شمال أوروبا نزولا إلى إفريقيا فعبروا نهر الراين، لكن تعرضت عناصر منهم إلى هجمات الفرنجة **(أنظر الملحق)**، الا أنهم تمكنوا من هزم الفرنجة بإسقاطهم لمدينتي تولوز وبوردو في فرنسا وعبروا جبال البرانس.[3]

---

[1] محمد مبارك الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث ج1**، المؤسسة الوطنية للكتاب، دار الغرب الاسلامي، بيروت، ص 330

[2]ورقة علمية انجليزيةAl Andalus.

[3]محمدود سعيد عمران، **مملكة الوندال في إفريقيا**، دار المعارف، 1985، ص09 -10.

2/ غزهم لإسبانيا:

في سياق حروبهم ضد الرومان والجرمانيين (أنظر الملحق) تتبعهم الوندال إلى شمال إسبانيا وبعد أن هزموهم واصلوا زحفهم إلى جنوب إسبانيا حيث بدأت تظهر تطلعاتهم إلى المحيط الأطلسي والبحر المتوسط.[1]

حسب ما ذكر إيزيدور الإشبيلي عن القوط لما قضوا على السيلينج–أحد فروع الوندال– جهزوا أسطولا بقيادة ملكهم واليا لغزو إفريقيا؛ لكن بعد هبوب عاصفة بحرية ضيعت أسطولهم، مما جعل ألاريك ملك القوط الغربيين (أنظر الملحق) يتعظ بما حدث ولايغزو الإفريقيا[2].

في سنة 425 وتحت قيادة ملكهم جندريق هاجموا جزر البليار وتمكنوا من دخول قرطاجنة وإشبيلية بل وصلوا إلى كورسيكا، وحتى أنهم هاجموا سواحل بريطانيا. يؤكد الباحثون أن الوندال في إسبانيا تسامحوا مع سكانها بنزع كل أنواع المظالم عنهم التي كانت تحت الحكم الروماني، مما شجع عودة المهاجرين، كما أولوا الفلاحة عناية خاصة بتخفيض الضرائب عن الصناع والتجار.[3]

رغم ذلك، لم تكن إسبانيا مناسبة لاستقرارهم فيها نظرا لكثرة الأعداء المحيطين بهم من قوط وروما[4].

---

[1] محمد التازي سعود، شمالي إفريقيا والوندال، **المجلة التاريخية المصرية**، المجلد 11، ص99.

[2] Isidor of Sevilles, op. cit, p 22.

[3] محمد اللبار، الحوافز الاقتصادية لدخول الوندال أرض المغرب، مجلة **كلية الأدابوالعلوم الإنسانية فاس** العدد 10 ص117 ص118.

[4] العود محمد الصالح، **التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية 429–534**، (ماجيسير)جامعة منتوري قسنطينة، إشراف الأستاذ: محمد الصغير غانم، 2010، ص46 –47.

المبحث الثاني: الوندال في نظر الأوروبيين:

1/تطور مصطلح "وندالي" :

منذ نشر كتاب فيكتور الفيتي في القرن 16م عن تاريخ الاضطهادات الوندالية[1]، ارتبطت تسمية الوندال بالتدمير والتخريب.[2]

خلال القرن 17م استعمله الإنجليز ليتوسع استخدام الكلمة أكثر بمعنى التخريب الفرنسية[3]. منذ سنة 1794 على يد أسقف مدينة بلوى(Blois) .

وفي خضم الثورة الفرنسية–التي كثرت خلالها أعمال العنف ضد الاديرة–ارتبطت كلمة وندال" أكثر بالتخريب؛ وذلك عندما استخدمت من طرف رئيس الدير لابريجريجوار (Labre Grégoire)[4].

2/ الجدل حول إحراقهم لمدينة هيبو(عنابة) سنة 430م:

يذكر بوسيديوس أسقف مدينة كالما(قالمة) أن الوندال أضرموا النيران في مدينة هيبو بعد سقوطها بأيديهم، ولكنه يذكر في نفس الوقت أن خزانة المدينة بقيت سليمة ومملوءة بالمخطوطات خلال العهد الوندالي، مما جعل بعض الباحثين يستنتجون أن جنسريك لم يحرق أصلا المدينة، وإلا كيف يتخذها عاصمة له بعد ذلك ؟[5]

لكن أرى من وجهة نظري أنه يمكن الجمع بين الأمرين، فالرومان أحرقوا قرطاجة سنة 146ق.م ومع ذلك اتخذوها عاصمة لهم بإفريقيا، ومسألة سلامة المخطوطات في هيبو أمر ممكن جدا، فلا يشترط أن يكون الحريق–إذا حدث أصلا–قد شمل كل شبر من المدينة.

---

[1] ضمن الحركة الإنسانية التي عنيت بإحياء التراث الكلاسيكي الأوروبي خلال القرن15 وما بعده.

[2] محمد اللبار " الوندال بين التاريخ والوندالية"، **مجلة الآداب والعلوم الإنسانية** جامعةإبن طفيل – المغرب ص173.

[3] نفسه ص173.

[4] محمد حشلاف؛ ويزةآيت عمارة، " تراجع الرومان واستيلاء الوندال على إفريقيا"، **مجلة المواقف للبحوث للدراسات فيالمجتمع والتاريخ**، المجلد19، العدد 01 جوان، 2023، ص484.

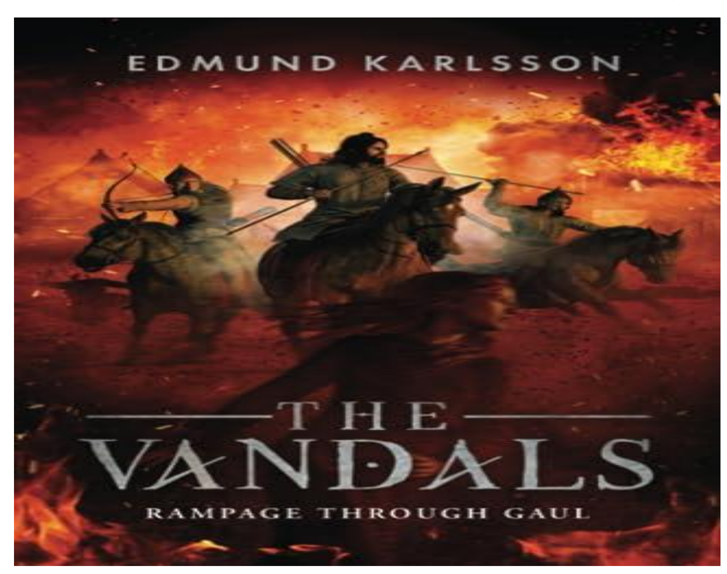
[5] محمد اللبار، المرجع السابق، ص173

المطلب الثالث: الوندال في الأدب:

ظل تاريخ الوندال–كغيره من تواريخ الأمم –مادة دسمة للروايات الأدبية، وسنعرض هنا روايتين عنها:

1/ رواية هيجان الوندال (The Vandals Rampage):

بدأ هذا الكتاب الثاني في السلسلة بعبور الودال والألان نهر الراين في يوم رأس السنة الجديدة عام 407 م وتدمير مدينة مونجونتياكوم (ماينز). سمحت فوضى الحرب الأهلية الرومانية للوندالوالألان بالاستقرار في البداية في بلجيكا، شمال غرب بلاد الغال (فرنسا). يتم تجنيد بعض محاربيهم في جيش جيرونتيوس، وهو جنرال روماني بريطاني يخدم الإمبراطور المغتصب قسطنطين. عندما انفصل جيرونتيوس عن قسطنطين، وعد بالأرض في هسبانيا (إسبانيا) مقابل الدعم الكامل لقوات الوندال والألان في بلجيكا، وهكذا بدأ الهجوم عبر بلاد الغال. اجتاح الوندالوالألان جنوبًا عبر منطقة آكيتاين غير المحمية، ونهبوا مدينة بورديجالا (بوردو) في الطريق، تاركين وراءهم أثرًا من الدمار، وفي النهاية عبروا جبال البيرينيه في خريف عام409[1].



[1] https://www.goodreads.com/book/show/194987311-the-vandals

2/ الشمعدان المفقود:

في رائعته «الشمعدان المفقود»، يتقصّى زفايغ، في أسلوب ملحميّ، رحلة الخروج الكبير وراء كنز الكنوز، شعلة الربّ الشمعدان المفقود أو باختصار لا يخلو من الرهبة: «المينوراه

في هذه الرواية العجائبية والمربكة في آن واحد، يقدّم لنا زفايغ بما تحتويه ذاكرتهاالشفوية والسردية، وبما يمتلكه من قدرة على الحفر في أعماق النفس البشرية، شهادة مهمة عن رحلة اقتفاء الشمعدان الذي نهبه الوندال، إبان النهب الكبير لروما. رحلة من نوع آخر لم تدونها أسفار التوراة وإن استلهمت أساسياتها البنيوية والسردية من شمعدانها السباعيّ، أو المينورا شعلة الربّ. على أنها رواية تقدّم فكرة الخلاص بشكل آخر. فالخلاص عند زفايغ لا نعثر عليه أبداً في ذلك المقدّس المفقود وإنما في تلك الرحلة الطويلة التي يقومُ بها الإنسان بحثاً عن الأمل في أزمنة الرعب والخوف والانهيارات المتسارعة. إنّها رواية عن الأمل، أمل الإنسان في الخلاص من آثامه وشروره، لعلّ فجر الإنسانية يشرق من جديد، بعيداً عن روح التدمير والقتل[1].



[1] WWW.Abjjad.Com

الفصل الأول:

الغزو الوندالي لافريقيا

المبحث الأول: الظروف والإعداد للغزو.

المبحث الثاني: العبور إلى إفريقيا وبداية الغزو.

المبحث الثالث: سياسة جنسريك اتجاه المور وحدود سيطرته

المبحث الأول: الظروف والإعداد للغزو:

تمهيد:

لم يكن الغزو الونداليلإفريقيا من فراغ بل كان نتيجة ظروف تراكمت عبر السنين، مكنت الوندال من استغلالها وقيامهم بغزوإفريقيا في الثلث الأول من القرن الخامس ميلادي.

المطلب الأول: ظروف إفريقيا في مطلع القرن الخامس ميلادي.

عرفت إفريقيا مطلع القرن الخامس ميلادي فترة من السلام والازدهار الاقتصادي حيث بقيت مخزن الحبوب لروماوملجأ لكثير من الفارين من هجوم ألاريك ملك القوط الغربيينعلى روما سنة 410م. كما عرفت في أواخر القرن الرابع ثورات كثورة جيلدون 397–398 وهيراكلين في 413 م، لكن ظلت المقاطعة مخلصة للرومان، فقد اعتبرها الإمبراطور هورونيوس مقاطعة مهمة وأساسية للإمبراطورية وفية دائما للإدارة الرومانية. ووصفها كوتفلتدوس(Quotvultdeus)أسقف قرطاج بأنها حديقة المسرات للعيون من جميع أنحاء العالم. ووصفها كذلك أسقف مرسيليا الذي كان بها عشية الغزو الوندالي أنها أرض الوفرة وروح الشأن العام[1].

أما بالنسبة للظروف السياسية، فلم تُؤثر وفاة الإمبراطورهونوريوس سنة 423 م على إخلاص والي إفريقيا "بونيفاس" تجاه العائلة الإمبراطورية. فلم يعترف بيوحنا(John)الذي أعلن نفسه إمبراطورا علىإيطاليا، فوقف إلى جانب بلاديكيا وابنها فالنيتانوس البالغ آنذاك أربعة سنوات من العمر[2]. لكن أطماع القائد "آتيوس" جعل الامبراطورة تنقلب ضد

[1] Laporte (Jean Pierre), **Les Vandales, L'Afrique et les Maures**, La Méditerranée et le monde nérovingien: témoin archéologique. Éd de l'HPA, 2005, P 271.

[2] محمد الهادي حارش **التاريخ المغاربي القديم**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1992، ص 236.

بونيفاس حيث ستسعى لمحاربته حتى لا يستقل بإفريقيا. مما سيدفعه الى الاستنجاد بالوندال[1].

من الناحية الدينية، فقد اضطهدت الكنيسة الكاثوليكية أتباع الحركة الدوناتية إذ أصدر الامبراطور الروماني قسطنطين قرار بحرمان الدوناتين من الكنيسة، ثم تتابعت التشريعات لاضطهادهم، فصُدرت مجموعة قوانين تيودسيوس الثاني (408–450) تضمنت المادة 54 الغرامات التي يدفعها المتهمبالدوناتية، وتدرجت الغرامات حسب المنصب الاجتماعي، وحُرم عليهم بيع وشراء وتوريث العقارات ودخول الأماكن العامة ومصادرة كنائسهم[2]. وغزت الكاثوليكية الجزء الغربيمن بلاد المغرب، فالمدن الساحلية كانت مسيحية في الغالب، أما إذا اتجهنا جنوبا خاصة الجنوب الغربي كانت المسيحية أقل ولم تكن المذاهب نفسها بسبب وجود الدوناتية التي نجت حتى من مرسوم 412 في بعض المناطق[3].

كما أنه في عهد هونوريوس كثرت الضياع الإمبراطورية، واقترن هذا الأمر بتحويل الفلاحين الأرقاء يعملون فيها تحت إشراف موظفين في غاية القسوة والعنف، مما جعل النظام الضريبي قاسيا لا يُحتمل[4].

أدى هذا الحرمان والفقر إلى تطلع الإمارات المحلية الى التخلص من السلطة الرومانية بدافع الأوضاع الاجتماعية المُزرية التي خلفتها نتيجة إتباع النظام العسكري في إدارةإفريقيا، وكان ماسحوا الأراضي ينتزعون الأرض من الأهالي بحد السيف بالاستعانة

---

[1]محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص 237.

[2] نبيل قرحيلي وآخرون، الآلان والوندال في شمال افريقيا، **مجلة جامعة تشرين، الآداب والعلوم الإنسانية**، م45، العدد1، 2023، ص 479.

[3]Laporte (Jean Pierre),op .cit P 272.

[4] محمد التازي سعود، شمالي افريقيا والوندال، حوليات التاريخ الإسلامي والوسيط، ص87.

بالجيش الروماني وهم يجزؤونها لقطع صغيرة لكي يسهل توزيعها على المزارعين أو تأجيرها[1].

المطلب الثاني: ظهور جنسريك على مسرح الأحداث:

ولد جنسريك حوالي 389م، لكن التاريخ الدقيق لولادته غير معروف وهو الابن غير الشرعي للملك "جوديجيل" والأخ غير الشقيق لابن جوديجيل الابن الشرعي للملك جوندريك. وتزْعم المصادر القديمة أن أمه كانت جارية، ولكن يُحتمل أن تكون هذه مجرد دعاية لمحاولة الاضرار به وبسمعته، ويحتمل أنه كان كاثوليكي الأصل تأثرا بأمهالرومانية الكاثوليكية. وحتى بالنسبة لمسقط رأسه فيه تخمينات، فيٌحتمل أنه ولد في بانونيا[2] حيث يفترض أن الوندال كانوا هناك وقت ولادته، ويذكر يوردانس الذي كان يكتب في القرن السادس أن أصول شعب جنسريك ترجع إلى بحر البلطيق[3].

ساد غموض كبير حول تفاصيل حياته، مما يدفعنا أن نحزر مكان ميلاده، وقد تكون بودابش (عاصمة هنغاريا حاليا) لمكانها الاستراتيجي بين البلطيق والألب وكونها ممرا مائيا على نحو رائع ومناسبللتجارة والقرصنة ومسجلة على أنها كانت مقر إقامة للملوك الوندال[4].

قضى جنسريك طفولته في الهجرة الكبيرة للوندال من شمال جرمانيا إلى جنوب إسبانيا مع الملك جندريك حيث كبر في وسط الحروب التي جعلته ينتزع خلافة العرش بعد والده عن طريق إظهاره للبسالة والمكر والدهاء كقائد صاعد(أنظر الشكل رقم 1).

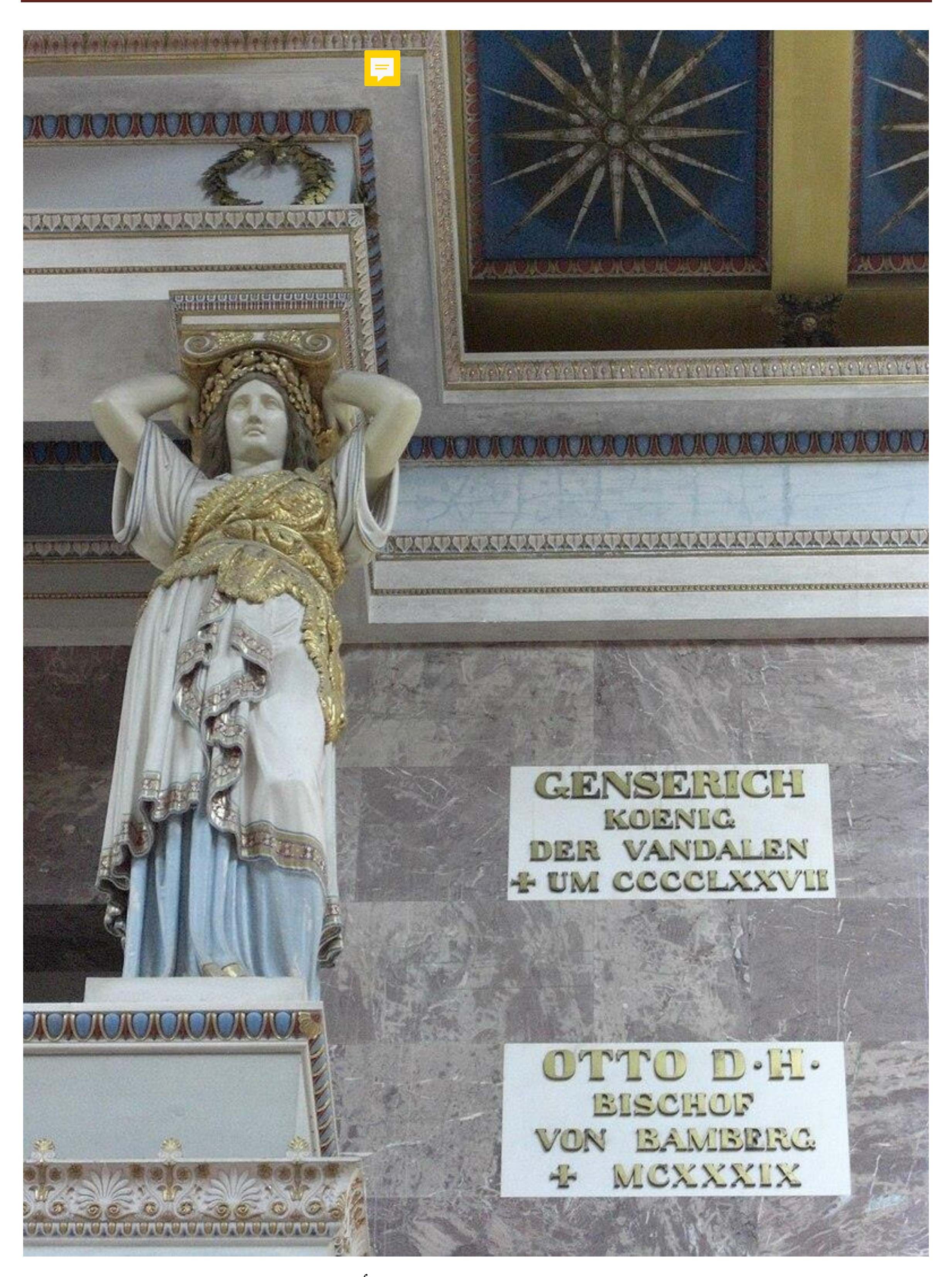
---

[1] نبيل قرحيليو آخرون، المرجع السابق، ص 479.

[2] تقع في هنجاريا حاليا.

[3]Ian Hughes. Gaiseric, **TheVandalWhoDestroyed Rome**, pen and sound military, 2017, P 40.

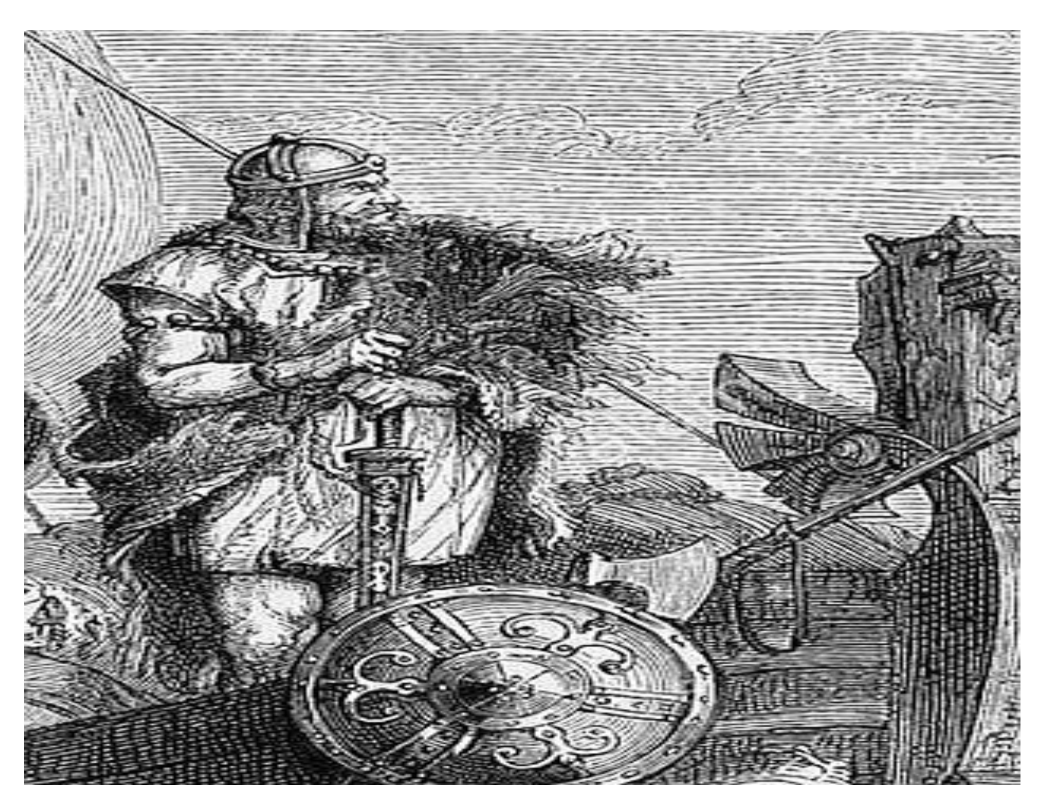
[4]PoultneyBigelow. **Genseric King of the Vandals and First Prussian Kaiser**, 1918, New York. P 01.



الشكل 01: ذكرى جنسريك بمعبد والهالاببفاريا في ألمانيا منتصف القرن 19م

https://fr.wikipedia.org/wiki/Gens%C3%A9ric

حينما ولد جنسريك كان الوندال على شكل كونفدرالية يفتقرون الى التنظيم السياسي والقوة العسكرية[1]، وفي سنة 429 م تولى جنسريكالخلافة بعد الموت المفاجئ لشقيقه الملك جوندريك أثناء نهب جيشه لمدينة إشبيلة الإسبانية[2]، حيث يذكرإيزيدورر الاشبيلي أن الله أهلكه نتيجة لنهبه كنيسة المدينة وقبر الشهيدفينسنتوس عن طريق عفريت[3]، بل شهد له بالمهارة حتى أعداء الويندال مثل "فيكتور الفيتي"[4].



الشكل 2: صورة لجنسريك وهو عائد من نهب روما سنة 455م

Wikipédia

[1]Ian Hughes, Op.cit, P 49.

[2]Thomas J Craughwell, **How the Barbarian Invasions Shaped the Modern World,** Fairwind press, 2008, P 74.

[3]Isidor of Sevilles, op.cit, P73.

[4] Victor de Vita. I :1

المطلب الثالث: العتادالعسكريالوندالي وتقدير أعدادهم عند العبور:

قبل الحديث عن الغزو الوندالي لإفريقيا بقيادة جنسريك سنعرج على شيء من تركيبة جيشه وعتاده العسكري، فقد كان جيشه صاعدا، استغرق عدة عقود وهو غامض والمعلومات عن تسليحه وتكتيكاته القتاليةمعروفة أكثر من وصف المعارك[1]. يذكر بروكوبيوس أن جيش جنسريك كان ماهرا في استخدام الأحصنة، لكنه لم يكن يتقن جيدا استخدام الرمح والقوس، فكان الجنود يخوضون المعارك مشيا على الأقدام ويحميالفارس نفسه بالدرع ويستعمل الرمح والسيف في أغلب الأحيان[2]، وتوجد في المعسكر أدوات مزينة بحيوانات أسطورية ترشدهم أثناء القتال، وفي المساء يرجعون إلى المخيم لحماية الكنوز الملكية والأطفال والنساء الموجودين فيه[3].

أما عن فاعليتهم القتالية فهي نتيجة شراستهم وكونهم مسلحينمدربين بشكل جيد، ولقدكانوا فقراء فليس لهم شيء يخسرونهبل أنالحرب هي مكسب لهم، وهذه العوامل النفسية مهمة جدا[4] لفهم الأحداث اللاحقة وكيف سيؤسسون مملكتهم في إفريقيا (أنظر الشكل3).

---

[1] Courtois (Ch), op.cit, P 231.

[2] Procopuis. **The Vandalic War,** I : 8,27.

[3] Courtois (Ch), op.cit, P 231.

[4] Le Bohec (Y), La Conquête de l'Afrique romaine par les Vandales (429-439) après J-C **Revista de Historia Antigua**, 36 ,2018. P 117.



الشكل 03:رصيف فسيفساء من المتحف البريطاني. تم التنقيب عنه في برج الجديد سنة 1857 (إفريقيا، تونس، قرطاج). التاريخ: الخامس (أواخر) –السادس (مبكرًا). الثقافة: الوندال أو الروماني المتأخر ديسمبر 2011
https://fr.m.wikipedia.org/wiki/Fichier:Vandal_cavalryman,_c._AD_500,_from_a_mosaic_pavement_at_Bordj_Djedid_near_Carthage.jpg

انتهى الأمر بأن أصبح لسلاح الفرسان أهمية كبيرةلديهم لدرجة أنهم كانوا يصطحبون معهم خيولهم حتى عند قيامهم بالغارات البحرية ويبدو أن جميع الفرسان كان معهم رمح وسيف إضافةللقوس ومعطف ودرع[1].

[1]Le Bohec (Y), op.cit, P 120.



الشكل 4: تصور للجندالوندالي في القرن السادس عشر

#https://en.wikipedia.org/wiki/Vandals

إذا انتقلنا إلى الحديث عن عدد الوندال عند غزوهم لإفريقيا، فحسب المصادر فقد بلغ 80 ألف بما فيه الأطفال والشيوخ والنساء والأسياد والخدم، كما ذكر فيكتور الفيتي أن جنسريك قام بإحصاء شعبه الذي عبر به إلى إفريقيا، ولقد بالغ فيه، فان الرقم الذي ذكره الوندال كان للإخافة فقط لان عددهم في الحقيقة لم يكن كبيرا[1]. وعلى ما يبدو فانه هناك تضارب حول عددهم، فبروكوبيوس قدرهم بنحو 50 ألف مقاتل وهناك من ذكر 60 ألف[2]و80ألف فيكتورالفيتي، واستنتج غابريال كامبس[3] أنعددهم قد يصل الى 160 ألف، وحسب ما سبق فإن كامبس جمع روايتي فيكتور الفيتي وبروكوبيوسواستنتج هذا الرقم.

[1]Victor de Vita. I :2.

[2] عماد طويل، الوندال من شمال أوروبا إلى شمال إفريقيا، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، العدد15، 2018، ص 276.

[3]غبريال كامبس، **البربر ذاكرة و هوية**، تر :عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، 2014، ص 219.

لكن ربما لم يميز بروكوبيوس بين مفهوم قائد الألف عند الوندال الذي يعني عندهم أن القائد يترأس وحدة تتكون من 1000 نسمة بما فيهم رجال ونساء وشيوخ وأطفال وأسياد وعبيد وعسكريين، حيث كانت عادة الوندال تكوين جيش من الرجال الأحرار القادرين على العمل العسكري يختارونهم من بين كل وحدة سياسية واجتماعية، حيث لا تتعدى نسبتهم في الواقع ربع العدد، مما يدفعنا الى الاعتقاد بأن كل قائد يكون على رأس 200 إلى 250 مقاتلا[1]. وهناك من الباحثين كالفرنسي كريستوف هيغونيوت –المحاضر في التاريخ الروماني بجامعة فرانس واريبيلس–الذي قدّر عددهم عند العبور إلى إفريقيا ب 15 ألف جندي[2]، وحسب التقديرات فإنه لا يتجاوز عدد المقاتلين منهم 20 ألف مقاتل. كما يرى كورتوأن مشكلة هذا العدد هي كيف سيتم نقلهم من إسبانيا إلى إفريقيا في سفن لم يكن يتجاوز عدد ركابها 70 راكبا، وهم حسب بعض المصادر وصلوا إلى 80 ألف شخص[3].

أما إذا انتقلنا الى الحديث عن نوعية سفنهم ربما يكون جنسريك قد قام بجمع ما يلزم من عتاد السفن من الموانئ الإسبانية ومن كل ما توفر له من أنواع السفن والمراكب البحرية من مراكب صيد وشحن.وحتى عربات الحيوانات لحمل الخيول التي يحتاجونها في القتال، أو قد يكون جمعها خاصة من موانئ قرطاج الاسبانية، ولكن لا يوجد ما يؤكد ذلك أبدا وهذا العبور من أعمدةهرقل (مضيق جبل طارق) يثير بحد ذاته تساؤلا آخرا وهو كيف لهذه المهمة العسكرية أنيتم عبورها دون أن تعترضها البحرية الرومانية[4].

---

[1] عماد طويل، مرجع سابق، ص 276 ص 277.

[2]Christophe Hugoniot, **Rome en Afrique : de la chute de Carthage aux débuts de la conquête arabe.** Ed Flammarion. 2000. P 209.

[3] Courtois (Ch), op.cit, P 160.

[4]Morazzani André, Essai sur la puissance maritime des vandales**. In Bulletin de l’Association Guillaume Budé. Lettre humanité n°25**. 1966. P 546.

رغم التقديرات التي طرحها الباحثون حول عدد السفن الوندالية، الا أنها لا توجد أي معلومات مؤكده حول ذلك ولا حتى عن نوعيتها، وهذا في عزة قوة الوندال فقد يكون استعملوا سفن ليبيرنوس رومانيه خلال عبورهم[1].



الشكل 05: من بين السفن الوندالية في بحريتهم واستخدمها بيلاسيؤيوس سنة 533 أثناء الغزو البيزنطي لإفريقيا.

Simon Mcdawall.**TheVandals**. First published in Great Britainin 2016 by؟؟؟رقم الصفحة
Pen &SwordMilitary p 101

[1] Morazzani André, op.cit, p550.

المبحث الثاني: العبور إلى إفريقيا وبداية الغزو:

المطلب الأول: الإنزال الوندالي ومفاوضات جنسريك مع بونيفاس.

استفاد جنسريك من الخلاف الذي وقع بين بونيفاس حاكم إفريقيا الروماني والإمبراطورة فحاول استعمالاته من أجل شق الصف الروماني.

1/الإنزال الوندالي:

ذكرنا سابقا أن جنسريكقام بإحصاء شامل للوندال الذين سيعبرون معه وقد فصلنا في المبحث الأول مسألة العدد، والخلاصة أن التقديرات تضع قواته ما بين 15 و20 ألف مقاتل عدا النساء والأطفال، حيث أن جنسريك وضع قواته على قدم المساواة مع القوات الرومانية المرسلة ضده.

لكن يثار هنا سؤال عن كيفية نقل حوالي 80 ألف شخص من إسبانيا إلى إفريقيا بحرا حيث يشير بروكوبيوس أنه سنة 533م كان الأسطول البيزنطي الغازي إلى إفريقيا يتكون من حوالي 1000 سفينة تحمل كل منها حوالي 70 رجلا، بالإضافة إلى الخيول والإمدادات، ومن المؤكد حسب سيموناكدول(Simon Mac Dowall)أنه لا يمكن لجنسريك أنيملك هذا العدد من السفن، فمن المحتمل أنه أقلع بشعبه وجيشه من جزيرة طريفة مرورا بأعمدة هرقل وأنزل في مدينة سبتة الحالية[1].

هناك أيضا إشكال حول معرفة الوندال بالملاحة البحرية ومكان نزولهم، فبالنسبة للأولى يفترض أنهم استعانوا ببحارين أندلسيين وركبوا سفنا ربما مصادرة، ونظرا للعدد الكبير فالعملية تحتاج حوالي 5000 مركب وزورق على الأقل[2]،ولابد أن رحلاته بين إسبانيا وإفريقيا استمرت أسابيع بل حتى شهور، وربماكانت العديد من مراكبهم قوارب صيد صغيرة مسروقة من الصيادين والتجار المحليين، وقد علم جنسريك أنه عليه إنزالهم فيمكان يجد فيه إمدادات للتموين من أجل إطعام كل هذا العدد.أما مسألة نقل الخيول في

[1] Simon Mac Dowall,**The Vandals**. Pen and sword. 2016. P 61.
[2].Courtois(Ch), op.cit, P 160.

السفن فلم يكن مستحيلا وقتها فقد فعله البيزنطيون سنة 533 من القسطنطينية إلى إفريقيا،لكن هذا لا يحتاج إلى سفن خاصة لنقل الخيول ولم تكن متوفرة بعدد كبير عند جنسريك وقتها، مما يدفع إلى الافتراض أن الوندال قد أخذوا الخيول من الأرياف الواقعة في المناطق التي تم إنزالهم فيها[1]. وهذا ما يؤكد عند بعض الباحثين أنالوندال لم يخرجوامن إسبانيا كلهم في نفس الوقتبسبب قلة المراكب[2].

أما إذا انتقلنا إلى الأماكن التي قاموا فيها بالإنزال فهو أيضا يحتمل عدة افتراضات، فالأصلأن يُنزلهم جنسريك بمكان يمكنهم من التمون فيه نظرا لعددهم الكبيرويكون ذلك عند الحدود الساحلية لموريتانيا القيصرية(أنظر الشكل 6).



الشكل 06: خليج القصر الكبير بالمغرب حاليا هو إحدى الاماكن المحتملة للإنزال الوندالي
Ian Hughes Gaiseric,**The VandalWhoDestroyed, Rome,**p375

عند تتبعنا لمكان الإنزال نستنتج أن جنسريكبدأ الزحف من الغرب الجزائري (وهران والشلف)، لكن هذه المناطق كانت في القديمفقيرة، مما يدفع للافتراض أنه استهدف نوميديابأسطوله، فكورتوا(Courtios)يضع عمليه الإنزال في 32 يوم، حيث يفترض وجود

[1]Simon Mac Dowall, op.cit, P 61.
[2] Louis Marcus, **Histoire des vandales**, Paris, 1836, P 133.

حوالي 2500 شخص ينتقل يوميا و80 ألف شخص، مما يجعل 32 يوما كافيا لنقل كل هذا العدد[1].وهذا العدد الضخم (80 ألف) ضم الوندال وبعض الشعوب الجرمانية الأخرى من قوط وآلان وغيرهم(أنظر الشكل 7).



الشكل 07: اللوحة التي تمثل الأنزال الوندالي بشواطئ إفريقيا

https://fr.wikipedia.org/wiki/Gens%C3%A9ric#/media/Fichier:Geiserich_Liebig_V%C3%B6lkerwanderung.jpg

المطلب الثاني: بونيفاس وصدامه مع جنسريك:

قبل التطرق إلى استعانة الكونت بونيفاس حاكم إفريقياالرومانيةبجنسريكننبه في عجالةإلى ظروف وقوعها، ففي 14 أغسطس 423 م توفي الإمبراطور هونوريوس وكان الوريث هو فالنتيان الثالث لكنه كان صغيرا لا يتعدى ست سنوات من عمره، فكانت بلاسيديا هي الوصية عليه وحملت لقب أغسطس[2].

---

[1].Courtois (Ch), Op.cit, P 161.

[2]Mercier (Ernest), **Histoire de l'Afrique Septentrionale**, Paris, 1886, P142.

في الفترة التي أعقبت وفاةهنوريوس كان هناك لدى الرومان قائدان كبيران هما أتيوسوبونيفاس فقد وصفهما بروكوبيوس بأنهما في غاية البراعة والذكاء،فعلى حد تعبيره اجتمعت فيهما صفات الرومان كلها، وكان أتيوس يشعر بالغيرة من تنصيب بلاسيديابونيفاس حاكماعلى افريقيا، وعليه فقد قام أتيوس بمحاوله تأليب بلاسيديا على بونيفاس من خلال تخويفه لها بأنه قد ينفصل بإفريقيا عنها وأنه لن يحضر لروما في حالة ما اذا استدعته، وفي الوقت نفسه كتب إلىبونيفاس يحذره منفخ تنصبه له بلاسيديا، وهذا ما تمفعلا حيث رفض بونيفاس الذهاب إلى روما لمقابله بلاسيديا[1].

يعلل ادوار دجيبون(Edward Gibbon)سبب خسارة الرومان لإفريقيابما وقع بين هذين القائدين–رغمكفاءتهما–فقد قال عنهما أنهما استحقا أن يسميا"آخر الرومان"[2].وهذه العملة المضروبة باسمه هي دليل على تمتعه بنوع من الاستقلالية بالحكم (أنظر الشكل 8).



الشكل 08: عملة بونيفاس(422و431)

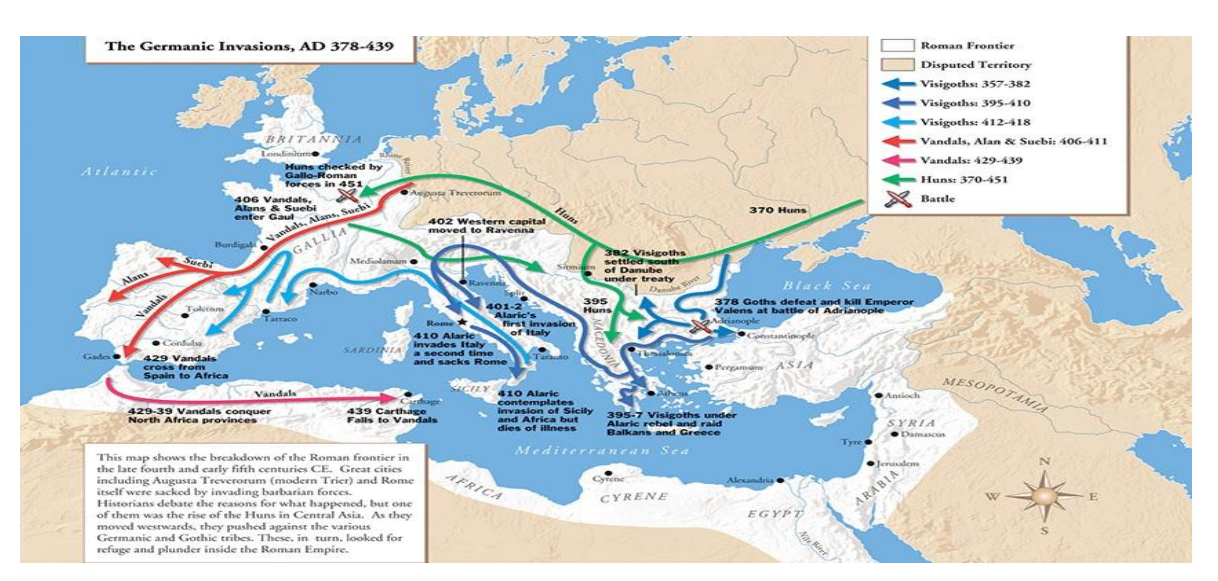
IahHughrs, **Gaiseric The VandalWhoDestroyed Rome,** p376

بعد هذه المأمرةأرسلت بلاسيديا جيشا كبيرا لمحاربة بونيفاس عام 427م لكنه هزمهم وعاودت بلاسيديا الكرة مرة أخرى، وهنا فكر في الاستعانة بالوندال بعدما أحكمت القوات

[1]Procopius, III :3.2

[2]Edwared Gibbon. **History of Declinc and Fall of the Roman Empire**. Grand Rapids. Vol 3. P1306.

الإمبراطورية السيطرة على الوضع إلى حد ما في إفريقيا خاصة في قرطاج وهيبو[1].استغل جنسريك هذا الوضع وعبر في ماي 429م. ويحلل البعض تأخره نوعا ما في العبور بسبب الهجمات المستمرة للقوط عليه في إسبانيا حيث أرسل له بونيفاس السفراء إلى إسبانيا طالبا مساعدته.



الشكل 09: خريطة توضح طريق الغزو الوندالي لإفريقيا.

https://www.quora.com/Why-did-the-Vandals-leave-Hispania-for-North-Africa-when-they-had-land-granted-them-by-the-Roman-Empire

وما زاد السخط على بونيفاس أولا عرضه على جنسريك تولى هو وأخوه جونثاريس حكم ثلث مقاطعة إفريقيا وإذا هُوجموا من طرف عدو وُجب على الثلاثة أن يتحدوا وأن يمدواجنسريك بما يحتاجه من أجل العبور[2]. والأمر الثاني تركه موريتانيا وسكانها دون حماية مما جعلهم تحت رحمة الوندال الذين كانوا يقتلون ويعذبون وينهبون كل ما يقففي طريقهم[3].

---

[1] محمود سعيد عمران، المرجع السابق، ص22

[2] نفسه.

[3]Bury (J), op.cit, P 247.

أما الأمر الثالث الذي أثار السخط ضد بونيفاس خاصة في الدوائر الدينية الكاثوليكية هو زواجه من آريوسية، وفي هذا السياق أرسل له القديس أوغسطين رسالة عتابية، حيث وصف زواجه الثاني من هذه الآريوسية التي تزوجها من إسبانيا بأنه قد غلبته شهوته وحثه على العودة إلى الله بجعل هذه الزوجة على الأقل كاثوليكية المذهب، والسبب في عدم تصدي بونيفاس للإنزال الوندالي في بدايتهحسب القديس أوغسطين هو حب بونيفاس لخيرات العالم وابتعاده عن وصايا السيد المسيح، حيث استشهد بنصوص من الكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد. ومن خلال قراءة النص الكامل للرسالة التي أرسلها لبونيفاس–رغم صيغتها العتابية –إلا أن القديس أوغسطين ظل يدعو بونيفاس"ابني" وأنه قد كتبها له بدافع الحب والخوف عليه ليس أكثر[1].

المطلب الثالث: حصار هيبوريجيوس ووفاة القديس أوغسطين:

1/حصار هيبو ريجيوس:

مع إدراك الخطر القائم على مقاطعة إفريقيا الرومانية من قبل جيش جنسريك، أدركت بلاسيديا أن عليها رأب الصدع وإعادة ولاء بونيفاس إلى الإمبراطورية الرومانية، فيخبرنا بروكوبيوس أن أصدقاءبونيفاس في روما أفشوا لها خيوط مؤامرة آتيوسولكن، رغم هذا لم تستطع بلاسيديا معاقبته بل ولا حتى عتابه نظرا لقوته ولصعوبة الظرف الراهن وقتها[2]. وقد تم إرسال القائد داريوس للقيام بهذه المهمة وإعادة بونيفاس إلى الصف الروماني، وفي هذا الصدد أشار القديس أوغسطين في إحدى رسائله بما قام به داريوس، حيث وصفه بابنه في المسيح وأن نجاحه في مهمته هو توفيق وتثبيت من الله له وأنه قد منع سفك الدماء بعمله هذا، ووصف جنوده الذين سيحاربون الوندال بأنهم رجال صالحون يسعون للسلام[3].

هُزم بونيفاس بعد معركة ضارية مع الوندال اضطرته لانسحابه إلى هيبو(أنظر الشكل

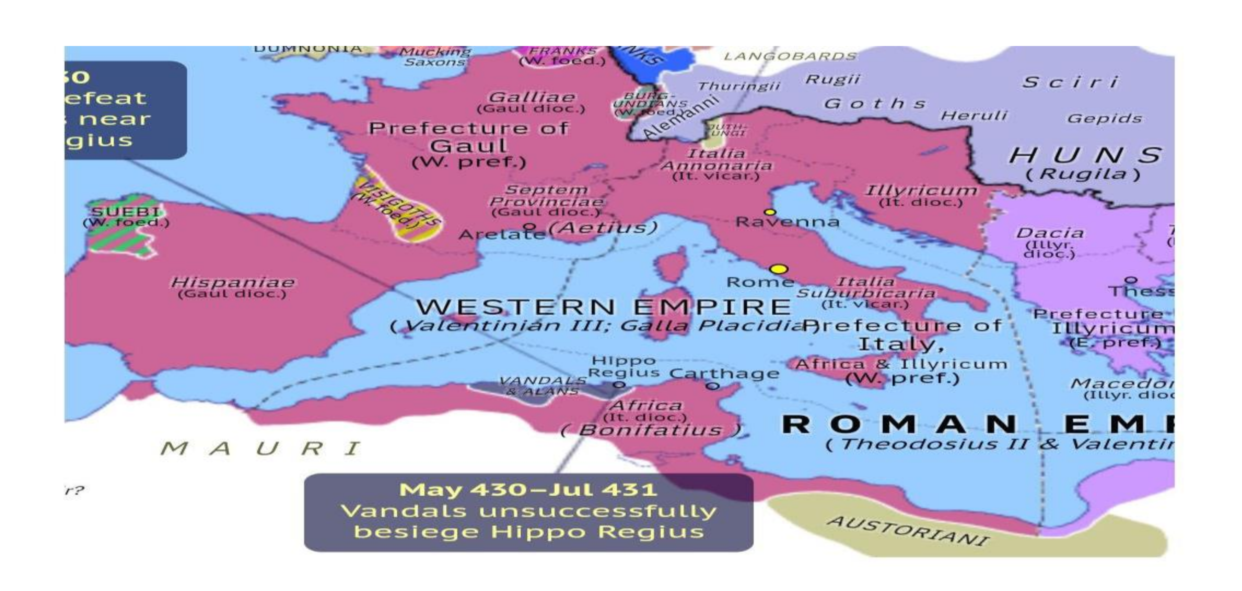
---

[1] St. Augustin, Lettre, **CCXX**. P 220.

[2] Procopius, **I**3.5.

[3] Saint Augustin, **CCXXIX**. P 229.

10) التي وصفها بروكوبيوس أنها كانت مدينة قوية محصنة[1]، واستمر حصارها 14 شهرا،وتقدم الوندالعلى طول الساحل الذي كان آهلا بالمباني والآثار والفنون الرومانية وسكانه محافظون على الزراعة وخصوبة الأراضي[2]. وحسب ما ذكره جيبون فإن طول الحصار راجع الى مهارة بونيفاسالعسكرية وجهل الوندال.



الشكل 10: خريطة تمثل بالون الأزرق هيبو ريجيوس

https://omniatlas.com/maps/europe/4300828

مع بدء الحصار الوندالي لمدينة هيبو كتب كيودفلتيدوس أحد الأساقفة إلى أوغسطين يطلب رأيه حول ما الذي فعله تجاه هذا الغزو الضخم والذي كان ينوي إخلاءالمدينةإتباعا لنص الإنجيل متى(23,10):"إذا اضطهدوك في هذه المدينة فغادرإلى أخرى"، لكن أوغسطين رد عليه بما ورد في سفر "المزامير" مفاده أنه عليه الثبات وعدم مغادرة

---

[1] Procopius,**I**3.5.

[2] Gibbon (E), op.cit. P 1312.

المدنية[1].

2/الأيام الأخيرة للقديس أوغسطين:

أثناء حصار هيبو كان القديس أوغسطين قد بلغ 75 عاما من العمر وكان رغم هذا يراجع كتبه، ولقد كتب لهونوراتوس أحد الأساقفة يستأذنه في ترك المدينة عند اقتراب الأعداءلكنرد عليه بأنه يلزم عليه الثبات في وجه المدمرين[2]، حيث أنه رغم هذه الظروف ظل القديس أوغسطين يعتبر الأساقفة بمثابة الحصن الذي يحمي القطيع[3].

وفي الرسالة التي أرسلها القديس أوغسطين إلى أسقف هونوراتوس حثه فيها على البقاء في الكنائس حتى لو وصل بعض الناس إلى أماكن آمنة معتبرا ذلك خدمة للسيد المسيح. وأوضح له أنه على الأساقفة تحمل المعاناة كما يتحملها باقي الناس أسوة بالسيد المسيح حسب معتقدهم بذل نفسه لأجل الآخرين...وبين له في آخر الرسالة أن الهروب ليس هو الحل بل يجب على المسيحيين بذل أرواحهم بالدفاع عن المدن في وجه الوندال من أجل الاستشهاد والوصول إلى الحياة الحقيقية[4]. طبعا الرسالة فيها اقتباسات كثيرة من الكتاب المقدس.

توفي القديس أوغسطين في الشهر الثالث من الحصار وعمره 76 سنة وظل بحر المدينة مفتوحا أمام السفن، حيث طلبت بلاسيديا العون من الشرق فجاءها المدد وأبحرت الأساطيل الرومانية والبيزنطية تحت قيادة أسبار البيزنطي ووصلوا إلىهيبو، وهناك توحدوا تحت قيادةبونيفاس الذي تشجع على قتال الوندالوخسر مجددا أمامهم، مما دفعه لتعجيل ركوب البحر والعودة إلى روما وشحن بعض أهل المدينةوأمتعتهم في السفن للفرار من الوندال[5].

---

[1] Fournier (Eric),**The Vandal Conquest of North Africa.Cambridge Medieval.History**, Cambridge Univpress, 2017. P 08.
[2] Possiduis (Ch), 30:01.
[3] Fournier (Eric),op.cit, P 09.
[4] St. Augustin, Lettre, **CCXXVIII**. P 228.
[5]Gibbon(Edward), Op.cit. P 1315.



الشكل 11: وفاة القديس أوغسطين في لوحة للرسام الإيطالي كارلو كارلوني 1686–1775
https://artvee.com/dl/death-of-st-augustine

المبحث الثالث: سياسة جنسريك تجاه المور:

تمهيد:

سنتطرق في هذا المبحث إلى موقف قبائل المور من هذا الغزو، وعلى أي أساس بنت موقفها منه؟سواء بالمساعدةأو بالمقاومة؟ هذا أولا ثم إلسياسةالوندال تجاههم طيلة عهد جنسريك إلى غاية وفاته سنة 477م.

المطلب الأول: التعريف بالمور:

1/أصل التسمية:

كان المور يعيشون في أقصى الغرب بين المحيط الأطلسي ونهر ملوية، وقد أطلق على إقليمهم اسم مملكة موريتانيا، ثم امتد ذلك إلى ما وراء نهر الشلف وأطلق المؤرخون الإغريق على الشعوب الليبية القاطنة بأقصى غرب شمال إفريقيا تسميةالمور بدلا من النوميديين، ولعل هذه التسمية تمتد إلى عصر التواجد الفينيقي حيث كانت لها دلالة جغرافية ولا تعني سوى "سكان الغرب[1]".

إن الحديث عن الموريين ليس بالأمر الهين نظرا لتفرعاتهم القبلية واتساع مجالهم الجغرافي، ذلك أن معنى الاسم في الفترة النوميدية كان مرادفا لسكان غرب بلاد المغرب القديم، وقد اشتقت كلمه الموريين من كلمه موريسيا وقصد بها ملوية الغربية أي كامل القسم الغربي من بلاد المغرب القديم[2]. وحسب المؤرخ غزيل، فان الإغريقهم الذين أطلقوا عليهم هذه التسمية، وذكرت عند بوليبيوس والمؤرخين المتأخرين مثل بروكوبيوس الذي عممها على كل سكان المنطقة.

أما عن موضوع اشتقاق الاسم، فقد طرحت عدة فرضيات، منها أن الأهالي حرفوا

---

[1] ابن مقلاتي آسيا، **مملكة موريطانيا بين التبعية لروما والاستقلال** (ماجستير)، جامعة الجزائر2015/02، اشراف/ آيت عمارة ويزة، ص26.

[2] مها عيساوي، **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم** (دكتوراه)، جامعة منتوري: قسنطينة 2010، اشراف أ/ محمد الصغيرغانم، ص 304.

الاسم ميدي Mediأو Medis الذي كان للفرس والأرمنيين الذين قدموا إلى هيراكلس، ويواصل غزيل في عرض الفرضيات حول أصل اشتقاق الاسم ومنها إرجاع أصل الاسم إلى كلمة يونانية معناها الداكن أو المظلم وأطلقوه الوصف البشرة الداكنة لسكان تلك المنطقة[1].

2/ مقاومتهم للاحتلال الروماني:

بعد هذا العرض المقتضب لأصلالتسمية بالمور ننتقل إلى ذكر شيء من مقاومتهم للاحتلال الروماني حتى نفهم بعد ذلك موقفهم من الغزو الوندالي للمنطقة. لم تتوقف ثورات المور ضد الاحتلال الروماني ما يدل على رفض هؤلاء للخضوع، ولقد انتصروا في بعض الثورات وانهزموا في البعض الأخر[2]، ومن أهمها نذكر ما يلي:

2-1/ ثورة فيرموس372:

بعد وفاة نوبيل أحد ملوك المور الأقوياء والمقرب من الكونت رومينوس، ثار الخلاف بين أبنائه حول المُلك، وصل إلى القتال بين فيرموس وأخيه ساماك الذي وقف معه الكونت رومينوس فأعلن عليه الحرب وانقسم المور بينهم حول هذه الثورة التي قد يبدو سببها عائلي، التفت الكثير من القبائل المورية حول فيرموس ونظرتإليه على أنه المخلص لهم من الحكم الروماني. واشتعلت الثورةأكثر فأكثر فهاجم فيرموس ايكوزيوم وقيصرية ومناطق ساحلية عديدة، مما جعل روما تشعر بأن وجودها في إفريقيا مهددا[3]. وبمساعدة قبيلة "يزالسن" تم القضاء على ثورة فيرموس التي عجز الرومان عن القضاء عليها عسكريا، فعندما تم القبض عليه قام بالانتحار على حين غفلة من حراسه الذين

---

[1]Gsell (Stéphane**), Histoire Ancienne de l '.Afrique du .Nord**, Tome V, éd. Hachette, Paris, 1927, P 88/89.

[2]أبو بكر سرحان، المقاومة الوطنية المورية للاحتلال الروماني (40-429)، **مجلة الدراسات الافريقية**، العدد 42، جامعة القاهرة، يونيو 2017، ص 50.

3عبد الحميد عمران" مقاومات الإحتلال الروماني: ثورة فيرموس372أنموذجا" **مجلة الدراسات التاريخية و العسكرية** جامعة المسيلة المجلد 04. العدد03 ص05 ص06

كانوا في نشوة الخمر، وعندما وصلت جثته إلى الرومان قاموا بعرضها أيام أمام الجمهور ليعتبروا[1]خوفا من آلة البطش الرومانية، لتنتهي ثورته سنة 375 م.
هذا العرض الموجز لأحداث هذه الثورة يأخذنا للإشارة إلى أمرين، أولهما هو نطاقها الجغرافي الذي شغلته حيث امتدت من جيجل ولمباز شرقا إلى قرطنة (تنس) غربا وشلف غربا وازوياو مسيلة جنوبا، مما يدل على اتساع رقعتها الجغرافية وانضمام لها الكثير من الدوناتيين، مما يبين الطابع الديني لها والانشقاقات الكنسية وقتها، حيثرأى فيه الأهالي مخلصا لهم من الحكم الروماني. وأمام هذاالأمر سارع الإمبراطور فالانتيان وأرسل "يتودوز"أحسن قادته في أفريقيا الذي بادر بعد نزوله إلى جيجل إعلان حاله الطوارئ[2].
وخلاصة النظر في الثورتين:

*تهديد الوجود الروماني بإفريقيا.

* تطلع الأهالي إلى أي مخلص لهم مهما كان الثمن.

* استغلال الوندال لهذه الظروف بعد ذلك.

2-2/انتفاضة جلدون 397م:

أ/الظروف:

بوفاة تيوديسيوس الأول سنة 395م انقسمت الإمبراطورية الرومانية إلى شرقية عاصمتها القسطنطينية وغربية عاصمتها روما. أراد جلدون استغلال هذه الظروف لصالحه والاستقلال بمملكة إفريقيا بعيدا عن السلطة الرومانية، فاعترف بسلطة اوركاديوس الإمبراطور البيزنطي وقطع صلته مع هونوريوس إمبراطور الغرب. استغل

---

[1] . عبد الحميد عمران، المرجع السابق ص.09

[2] محمد الهادي حارش، ثورة فيرموس 372-375، **مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 05** العدد 01، 1993، ص. 11-12.

كذلك جيلدون الظروف التي كانت تمر بها روما والصراع الوزاري داخلها محاولا تأسيس مملكة مستقلةله وربطها بالشرق البيزنطي.

ب/الشرارة:

بدأ جيلدون عمله بتوقيف وتعطيل أسطول قرطاج من القمح المتجه إلى روما وهنا أصدر مجلس السناتوس قرار يعتبره بموجبه عدوا للشعب الروماني، وتم تجهيز جيش قوامه 5 آلاف منهم 1000 مقاتل من الجرمان والغاليين والفرق المساعدة بقيادة "ماكزيزل "أخ جيلدون الذي وصل إلى ميناء قرطاج سنة398 م[1]. وبلغت قوات جيلدون حوالي 70 ألف مقاتل بينما لا تتعدى القوات الرومانية 5000 مقاتل، فكيف انهزم جيلدون !؟ألم يكن يعلم بتحركات الرومان؟ إذالم يكن قائدا ماهرا فكيف ترقى في الرتب العسكرية؟ ألم يكن العيب في قواته من المور والنوميديين؟

مع أن النقوش والروايات لطالما أشادت بكفاءة الموريين والنوميديين في الحروب فقد استعانت بهم قرطاج والرومان بعدهم في عدد من حروبهما كالحروب البونيقية وغيرها، فإلى ماذا يرجع السبب في هذه الهزيمة لفيرموس؟[2]

وممن ذكر هذه الثورة من معاصريها شاعر البلاط الروماني "كلوديان" الذي ظل في قصائده يصف الأفارقة من مور ونوميديين بالجبن والغباء وعدم التحضرمما يدفعنا الى عدم التصديقأن عدد الرومان كان فقط خمس ألاف مقاتل في مواجهة 70 ألفا[3].

وتعود أسباب الهزيمة إلى:

- تخاذل بعض شيوخ القبائل وشراء ضمائرهم.

---

[1] الربيع عولمي، المقاومة المورية للاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم (ثورة الأخوين فيرموس وجيلدون 372-398)، **مجلةالدراساتالتاريخية العسكرية**، المجلد 04 العدد 03، 2022، ص23/ص34.

[2] محمد الحبيب بشاري، أوضاع الامبراطورية الرومانية في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي (ثورة جيلدون. 397-398)، **مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب**، العدد 13، ص245

[3] نفسه، ص256.

- التدريب والتسليح الجيد لجيش ماكزيل[1].
- الانقسام حتى داخل عائله جيلدون وولاء بعضهم للرومان.

ج/النتائج:

بعد هزيمة جيلدون تم القبض عليه وتوفي داخل السجن سنه 398م وصودرت ممتلكاته واستصدرت في سنة 398م إلى 409م مجموعة قوانين تتعلق بالمصادرات والمتابعات ضد المتواطئين مع جيلدونوتم تعيين متصرف روماني خاص بثروة جيلدون[2].

نستنتج مما سبق ما يلي:

- لم تهدأ الثورات الإفريقية تقريبا طيلة العهد الروماني.
- ازدياد القمع الروماني بعد القضاء على كل ثورة مما زاد سخط الأفارقة.
- ظهور علامات الضعف على الإمبراطوريةالرومانية بانقساماتها الداخلية وانفصال الجزء الشرقي البيزنطي.

وهنا نطرح تساؤلا هل كان يمكن للحكم الروماني أن يزول من إفريقيا لو تأخرالوندال عقودا قبل وصولهم لإفريقيا سنة 428 م؟

المطلب الثاني: موقفهم من الغزو الوندالي وسياسة جنسريك تجاههم:

1/الأسباب:

لم تسجل المصادر أي مقاومة مورية للزحف الوندالي وذلك يرجع إلى عوامل أشرنا لها فيما سبق، لكن لا يمنع أن نفترض وقوع ولو مناوشات محدودة مع الوندال لم تنقلها لنا المصادر، خصوصا وأننا نعلم مشاكل هذه المصادر من حيث النقص الفادح في المعلومات. و ما يعزز عدم مواجهة المور للوندال ما ذكره القديس أوغسطين في احدى رسائله إلى الكونت بونيفاس حيث يتأسويعاتب فيها الأفارقة على عدم تصدّيهم لقوات

---

[1] الربيع عولمي، مرجع سابق، ص25.

[2] نفسه، ص26

جنسريك–الذي وصفهم بالبرابرة– ويُحمل بونيفاس المسؤولية كونه كونت إفريقيا وأنه عليه إخضاعهم للقوة الرومانية[1]، وازدادت في مطلع القرن الخامس الميلادي مقاومة المور للرومان خاصة من الناحية الدينية وثورات الدوناتيين والدوارين التي استغلت ظهور الوندال لتثور ضد سخط واستبداد الرومان، و حسب المصادر فانهم كانوا يدعون الرب أن يسلط البرابرة ليخلصوهم من ظلم الكاثوليك، واستغلوا انشغال الكونتبونيفاس بمشاكله مع السلطة الرومانية[2]، مما يوحي لنا أن جنسريك كان مطلعا على الأوضاع في إفريقيا بشكل جيد قبل قيامه بالإنزال في ذلك الوقت المحدد.

ما زاد سخط المور على الرومان هو الذي صُدر يوم 25 فيفري سنة 429 م الذي خوّل للجيش سلطة مصادرة أملاك العاجزين عن تسديد ديونهم ودفعها في أجلها. وكان جباة الضرائب يضيفون مقادير لصالحهم على حساب الأهاليلم يذكرها القانون الروماني[3]، واستغلوا أيضا انشغالات بونيفاس في مهاجمة الليمس الروماني سنه 428 م[4]. استغل الأفارقة كذلك صدور قرار العزل سنة 427م بحق بونيفاس وتعيين مكانه الكونت "سيجيسفولت" القوطي، وكان هذا في صالح الحركة الدوناتية التي وجدت الجو ملائما للتخلص من الرومان، ولا يستبعد وجود اتصالات بين ممثلي الحركة الدوناتية وجنسريكوجود تقارب مذهبي بين الآريوسية والدوناتية. وكان رجال الدين الدوناتيون يرددون بأن احتياج الوندال لإفريقيا هو عقوبة إلهية ضد جبروت الاستعمار الروماني وأعوانه من كبار الملاك وكهنة الكنيسة الكاثوليكية، فانضم المضطهدون إلى صفوف الوندال[5].

---

[1] St Augustin **Lettre CCXX** 220.7

[2] محمد اللبار، الموقف الموري من الزحف الوندالي، **مجلة المصباحية**، العدد 04، 2000، ص39 ص40.

[3] نفسه، ص37.

[4].Courtois (Ch), op.cit, P 338.

[5] محمد العربي عقون، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008،

3/سياسة جنسريك تجاه المور:

لم تُدون من قِبل المؤرخين أي هجومات أو ثورة مورية ضد الوندالطيلة عهد جنسريك بل أكثر من ذلك سجل بروكوبيوس الهيبة التي كان يشعر بها المور إزاء قوة هذا الملك[1]، ونقل لنا هذا الأخيرأن جنسريك كان يُرسل المور في حملاته على صقلية وإيطاليا في ربيع كل سنة، وتُؤكد المصادر مشاركة المور في حملة جنسريك على روما سنة 455 م حيث تذكر أنه أثناء تلك الحملة رافقته حامية من المور. وفي سنه 461 م وبعد وفاة الإمبراطور"ماجوريان" خرق جنسريك معاهدته معه وقام باشراك المور في حملته على ايطاليا وصقلية، وذُكرت أسماء بعض القبائل التي شاركت مع جنسريك في حروبه ولا نعرف أصولها[2].

بالنسبة للحملة التي قام بها جنسريك على جزيرة صقلية في ربيع سنه 440م ولم تفسر هذه الحملة الا عن إلحاق الدمار بالجزيرة وانسحاب الوندال في نهاية نفس العام، وقد ساندهم الآريون من سكان الجزيرة، ويذكر هيداس في حولياته أن اجتياح الوندال للجزيرة كان سنة 455 م وضلت جزيرتي كورسيكا وسردينيا تحت السيادة الرومانية لغاية وفاة الإمبراطور فالينتان الثالث سنة 455 م حيث احتلها جنسريك مدعيا أنها من أملاكه.

بالإضافة إلى غزوهم لايطاليا على إثر سلسلة من الاغارات، والأولى في ربيع 458 م فبينما قام الوندال بأعمال السلب والنهب كان المور ينتظرون في سفنهم الغنائم التي سيحملها إليهم الأسرى، ثم شن الوندال إغارة ثانية في خريف461 م وثالثة سنة 463 م إلا أن هذه الحملات خفت فعاليتها سنة 468 م بسبب قلة عدد الجنود. عمل المور مع

ص294

[1] محمد المبار، قراءة أسباب وظروف اليقظة المورية في العهد الوندالي المتأخر، **مجلة أمل العدد** 27، ص159.

[2] Modéron (Yves), **Les Maures et l'Afrique Romaine (IVVIISiècle),** Publication de l'école Française de Rome, 2003, .P 542/543.

الوندال كأدلاء لهم على الطرق في إفريقيا[1]. فهم غرباء ومن الطبيعي والمنطقي أن يكون لهم أدلاء من المنطقة.

كان التحالف بين جنسريك والمور تحالفا مصلحيا بالأساس وقد حرص جنسريك على الأقل على عدم إثارة المور والاصطدام معهم، فلم يتوسع على حساب الأراضي التي كانوا يسيطرون عليها، وما يبرز التحالف بين الطرفين هو مشاركة المور في مهاجمة سواحل ايطاليا سنة 455 م وإقليمي ايليريا والبيلوبونيز وبلاد الإغريق والجزر المجاورة لها، حيث غنموا الكثير من هذه الحملات وكان جنسريك يحرص على اقتسام الغنائم بالتساوي معهم. وقد تحدث سيدوان أبولينار(Sidoine Apolénoir) عن حملة وندالية على سهل كمبانيا بوسط ايطاليا سنة 458 م، اعتمد فيها جنسريك على سياسة التحالف واستمالة القبائل المورية وإشراكهم في حملاته في المتوسط وذلك راجع لقوة الجيوش المورية في خوض المعارك وتحقيق الانتصار[2].

هذا وذكرت المصادر في إحدى حملات جنسريك البحرية وبينت مساهمة المور فيها فقالت في هذا الموضوع ما يلي:"أن السفن المهاجمة تكون مشحونة بالوندال والمور فإذا بلغت قصدها نزل منها الموريون بخيلهم وهاجموا على حين بغتة القرى والمدن وأضرموا النيران في المنازل والأسواق وسبوا في ظل جو الرعب والهلع... ويرجعون الوندال ينتظرونهم لشحن الأسرى والغنائم..."، كما ذكر ملك موري تعاقد معالوندال على تزويدهم بفيلق عسكري قوامه 3 آلاف موري أرسلهمجنسريكإلى جزر الباليار في مهمة حامية

---

[1] نبيلة حمودي، **مقاومة المور للاحتلال الوندالي** (أطروحة دكتوراه)، جامعة الجزائر02، اشراف أ/ مقدم بنت النبي، 2020، ص236 ص237.

[2] طويل عماد، **المور والتحولات السياسية والعسكرية في المغرب القديم خلال الفترتين الوندالية والبيزنطية (5-7)**، (أطروحة دكتوراه)، اشراف أ/ رحماني بلقاسم، جامعة الجزائر 02، 2018، ص175.

عسكرية مكلفة بحماية هذه الجزر وضبط الأمن بها وضمان استغلالها وذلكباحتلالها مباشرة بعد وفاةفالنتاينوس الثالث سنة 455 م[1].

حسب ما ذكره فيكتور الفيتي بعد الهجوم على روما قام الوندال المور باقتسام الغنائم والأسرى حيث قاموا باستعباد البعض وتقسيم الأسرى إلى أطفال ورجال ونساء[2].ويؤكد فيكتور الفيتي وجود مملكة مورية في كابسوس ويعتقد أن هذه المملكة تقع في أراضي الحضنةأو بين الأطلس الصحراوي والحضنة، مما يدل على استقلال المور وعدم خضوعهم لسيطرة جنسريك، كما تحدث بروكوبيوس عن الحامية العسكرية التي كانت في جزيرة سردينيا، والمرجح وجود حامية موريةأخرى في جزيرة كورسيكا على غرار تلك الموجودة في جزر البليار وسردينيا بعد سنة 455 م[3].

المطلب الثالث: حدود سيطرة جنسريك:

عرفت ممالك إفريقيا تطورا خلال القرنين الخامس والسادس الميلاديين وتعايشا مع الوندال، فمن البعيد أن يضم الوندال كل ميراث روما في المنطقة، وقدرت المساحة التي احتلها حوالي 100 ألفكلم[2].[4] ومبدئيا يرجع السبب إلى حنكة جنسريك السياسية وإلى قلة جيشه الذي قدرعند العبور بين 15 إلى 20 ألف مقاتل والذي لا يكفي –حتى لو أراد– اخضاع كل المنطقة عسكريا. وشهدت عدة مناطق انسحابا رومانيا عسكريا منها، مما جعل الفرصة سانحة لتكوين ممالك مستقلة، هذا ونضيف إليها الطبيعة الجبلية التي تصعب إخضاعها عسكريا. فمن هذه الممالك على سبيل المثال مملكة الأوراس التي بدأت تتشكل في نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلاديين، حيث وجدها جنسريك ولم يخضعها لسلطته، كذلك مملكة" لجدار" القيصرية التي ظهرت في النصف

---

[1] محمد اللمبار، قراءة في أسباب اليقظة المورية، مرجع سابق، ص160.

[2] Victor de Vita I :25.

[3]عماد طويل، المور والتحولات السياسية، مرجع سابق، ص176.

[4]Decret (F). Fantar (Mh), **l'Afrique du Nord dans L'Antiquité**, éd. Payot, Paris 1981.P 342/343.

الثاني من القرن الرابع وامتدت حتى القرن السابع الميلادي، إلى جانب مملكة الحضنة بموريتانيا السطيفية في النصف الأول من القرن الخامس، ومع تراجع قوة الردع الروماني بدأت بوادر الاستقلال تظهر عند هذه الكيانات السياسية[1].

تعاون المور مع جنسريك:

نجد عند فيكتور الفيتي في سياق حديثه عن اضطهادات جنسريك للكاثوليك أنه أعطى الأمر للمور بربط مجموعة من المعاقبين من أقدامهم وجرهم كالقطيع إلى أماكن صخرية ثم تقطيع أطرافهم وقطع ملابسهم[2]، وليس المجال هنا لمناقشة بعض مبالغات فيكتور الفيتي والشاهد هنا وجود المور وتعاونهم مع جنسريك مما يدل على وجود كيان لهم ضمن الحكم الوندالي.

المطلب الثالث: حدود سيطرة جنسريك:

في سنة 455 م عندما بلغت مملكة جنسريك أعز قوتها خصوصا بعد إغارته على روما، رغم ذلك لم يكن يحكم فعليا سوى مقاطعتي البروقنصلية وبيزانسن (المزاق) والشريط الساحلي من طرابلس وجزء ضئيل من شمال نوميديا يتركز حول هيبو وما جاورها، وبعض المرتكزات على الساحل الموريتاني والتي ليس من المتيقن الوجود الوندالبها[3].

ذكر فيكتور الفيتي أيضا في معرض حديثه عن توسعات جنسريك عمله على ترتيب المقاطعات بيزاسينا وابارتيانا وجيتوليا وجزء من نوميديا، احتفظ به لنفسه وسيطرعلى الخط الساحلي لطرابلس.[4]

---

[1] فاضل لخضر، مملكة الأوراس بين نهاية الاحتلال الوندالي وبداية الفتح الاسلامي، **مجلة عصور** المجلد 10، العدد 02، ص269

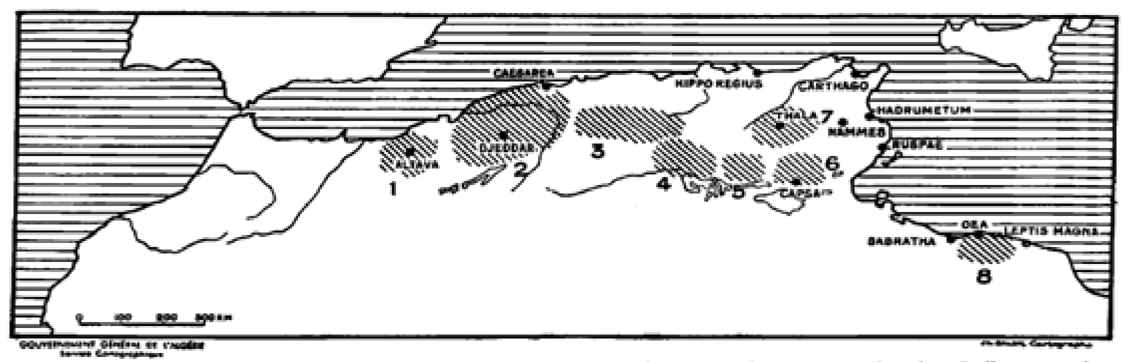
[2]Victor of Vita.I :36.

[3] فاضل لخضر، مرجع سابق، ص296.

[4]Victor of Vita I :13.

أما بالنسبة لولاية"جيتوليا" فهي تمتد في جنوب شرق البيزاكين أي على الحدود الطرابلسية، والمقصود بها هي المنطقة الممتدة بين الشريط الساحلي لنوميديا وشمال سلسلة الأوراس ويستند على ما أورده القديس أوغسطين أن جيتوليا هي المنطقة التي يقابلها بنوميديا والتي تضم مقر أسقف يتهأي في هيبوريجيوس، حيث يتحدث في موضع آخر عن عدم وفرة الزيتون في أسقفيته، وبهذا فإن القديس أوغسطين يقصد بجيتوليا المنطقة الواقعة شمال سيرتا.

أما أبارتيان فتقع غرب الولاية الطرابلسية[1]، وحسب حفريات الباحثة "عظيمةخضرة" في السبعينيات في منطقة الجدار التي درست آثار تعود إلى القرن الخامس ميلادي، وخلاصة ما توصلت إليها الباحثة بعد دراسة علمية للموقع هو وجود كيان سياسي بالمنطقة وهي الشرق والغرب الجنوبي. وأيضا الشمال والجنوب الوهراني وهذا النقش المؤرخ سنة 508م حسبها يدل على وجود وحدة سياسية بالمنطقة والنقش "ولادميسون " مما جعلها تسميها "مملكة ألتافا "وملكها مازون ملك المور[2].



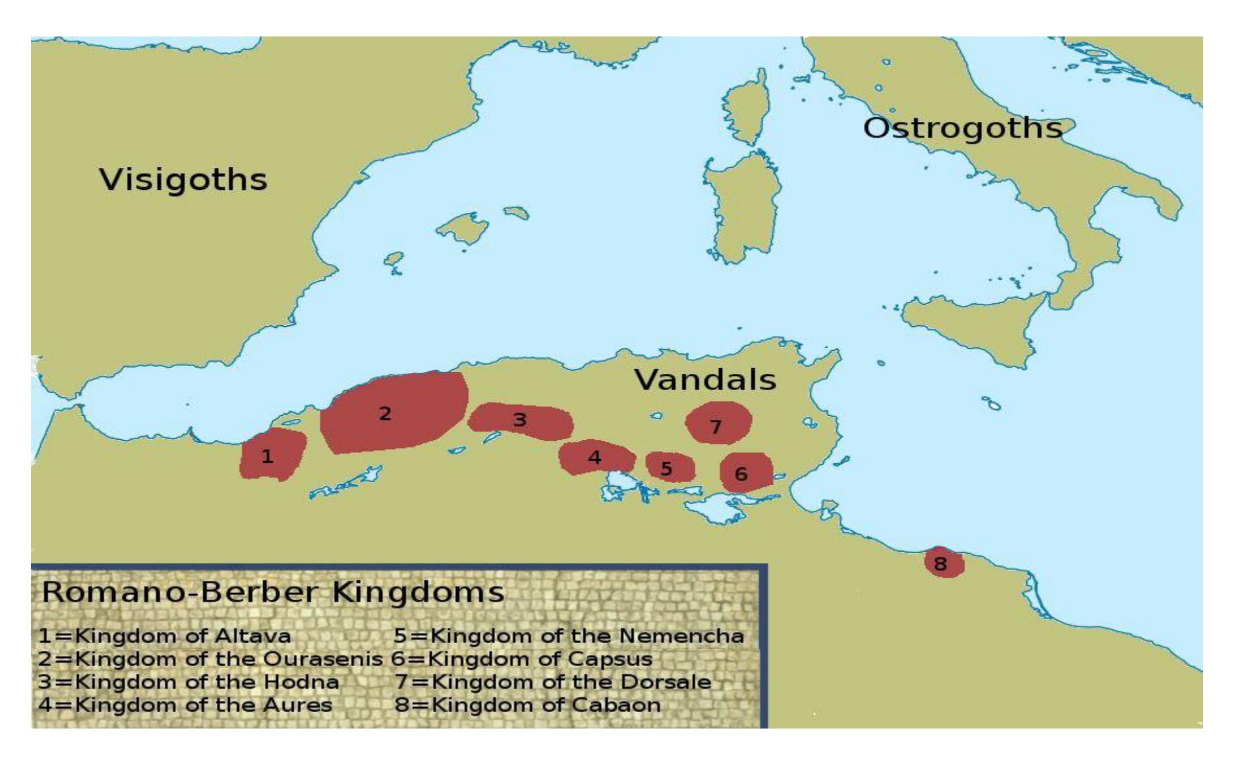
الشكل 12: الممالك الإفريقية في القرن 5م

Courtois(Christian), **Les Vandales et L'Afrique**, Paris, 1955, p334

---

[1] عماد طويل، مرجع سابق، ص129 ص130.

[2] GilbretMeynier**. L'Algérie des Origines : de la préhistoire à l'avènement de l'islam**. Éd. Bouzareah, Alger 2007. P197.



نفس الخريطة لكنها ملونة

ما يجعلنا نعتقد أن الوندال لم يحكموا السيطرة على المناطق الغربية بل ركزوا على الشرق والساحل.كذلك كانت قبائل لواتة من أهم القبائل الليبية وأكثرها عددا خلال العصر الوندالي ولعل ذلك راجع لتعدد الزوجات، ولعبت هذه القبائل دورا في قطع إمدادات روما بالقمح خلال القرن الثالث الميلادي مما دفع الإمبراطور ماكسيميان إلى محاربتها[1]. ويرى بعض الباحثين أن الفوضى وانتشار العنف اللذان سادا بعد زوال النظام الروماني أديا إلى إحياء النظام القبلي[2].

جاء الوندال إلى مدينة لبدة بعد سيطرتهم على قرطاج فتمكنوا من السيطرة عليها سنة 439م وهدموا أسوارها للحيلولة دون استفادة القبائل الليبية منها للثورة ضد الوندال، واتبع

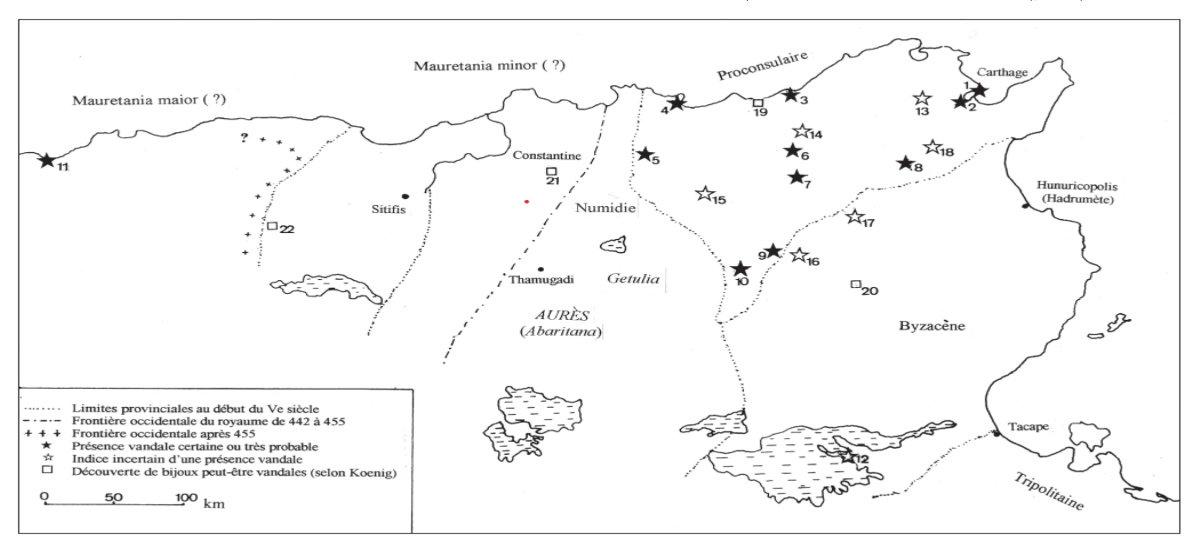
---

[1] عياد مصطفى أعبيليكة، الحياة السياسية في منطقة مسلاته وظهيرها خلال العصر الوندالي، **مجلة العلوم الانسانية**، جامعة المرقب، ليبيا، العدد12، 2016،ص36.

[2] نفسه ص38.

جنسريك معهم سياسة التحالف ضد الرومان ومشاركتهم في الغنائم وتخصيص أراضي لزعماء القبائل الليبية[1].

تذكر المصادر ومنها بروكوبيوس أن أعراقا جرمانية كثيرة صحبت جنسريك عند عبوره كالآلان والسويف والقوط مما جعل إفريقيا متعددة الأجناس حيث تمركز العنصر الجرماني في المنطقة الشرقية التي سيطر عليها الوندال[2]. (أنظر الشكل رقم 14)



الشكل 14: خريطة توضح حدود سيطرة جنسريك.

Yves Moderan, **L'établissement territorial des vandales en Afrique, An Tard** 10.2002 p89.

[1]عياد مصطفى أعبيليكة، المرجع السابق، ص 39.

[2]عمادطويل، الهجرات البشرية الوافدة الى بلاد المغرب القديم وتأثيرها الحضاري في المنطقة خلال القرن الخامس الميلادي، **مجلة المقدمة**، المجلد 08، العدد 02، 2023، ص267.

الفصل الثاني

توسع جنسريك وإنعكاساته على روما وإفريقيا

المبحث الأول: إسقاط قرطاج.

المبحث الثاني: نهب جنسريك لروما 455م

المبحث الثالث: صد جنسريك للحملات الرومانية والبيزنطية على إفريقيا

تمهيد:

بعد سقوط هيبو سنة 430 م في يد جنسريك واصل زحفه نحو قرطاج هذه المدينة الهامة في إفريقيا وعاصمة الحكم الروماني في المنطقة.

المبحث الأول: إسقاط قرطاج:

المطلب الأول: الزحف الوندالي على قرطاج:

بعد الانتصارات التي حققها جنسريك على الرومان اتجهت عيونه صوب قرطاج والتي عرفت حينذاك حسب جيبون باسم "روما العالم الإفريقي[1]". ولكن نلاحظ أن الفترة مابين إسقاط الوندال لقرطاج وهيبون هي حوالي تسعة سنوات، مما يدفعنا إلى التساؤل حول طول هذه المدة؟ و سنعرض الآن لبعض المعاهدات التي أبرمها جنسريك مع الرومان لفهم ظروفه وكيف كان يتحرك.

1/معاهدة 432 م:

عقد جنسريك معاهدة سلام مع فالنتيان الثالث فحسب بروكبيوس يرجع سببها إلى خوف جنسريك من أن ترسل روما و بيزنطة جيوشا ضده، وهنا نلمح إعجاب بروكبيوس–رغم أنه بيزنطي– بذكاء جنسريك وضبطه لنفسه رغم أنه في ذروة انتصاراته حيث تعهد جنسريك بموجب هذه المعاهدة بدفع جزية سنوية للإمبراطور وكضمان لتنفيذ وعوده قام بتسليم ابنه هونريك كرهينة وفاز حسب بوركوبيوس بصداقة الإمبراطور الذي ارجع له ابنه هونريك بعد ذلك[2].

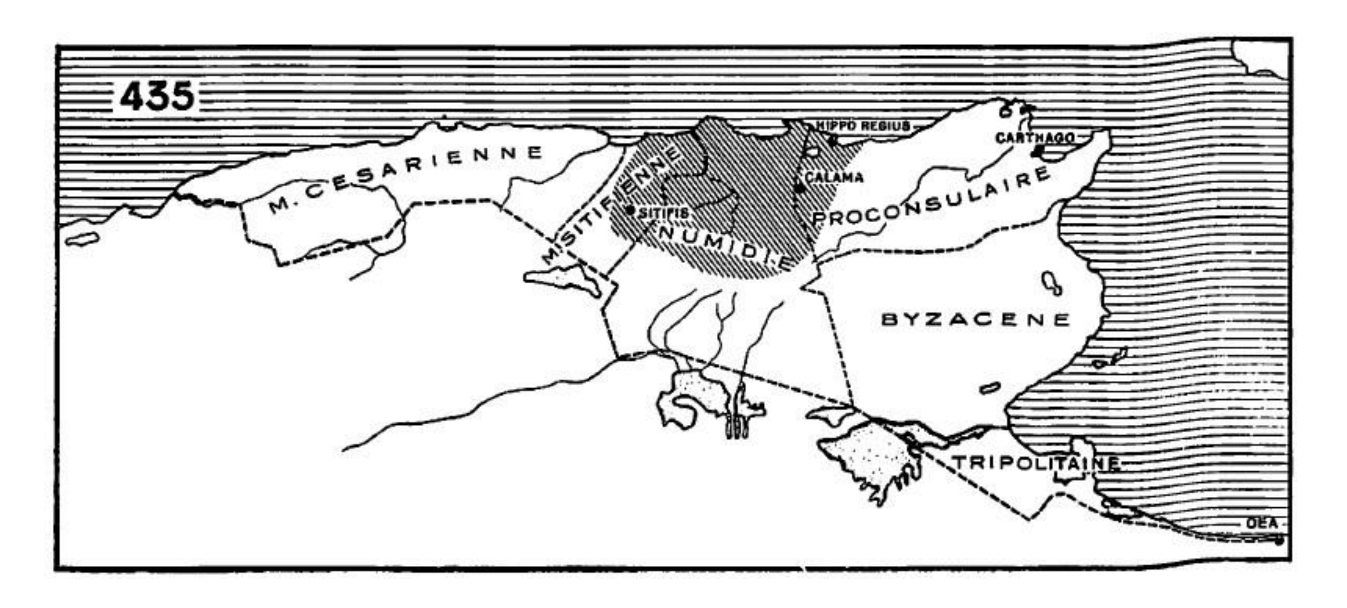
2/معاهدة 435 م:

بعد نقض جنسريك للمعاهدة الأولى تم عقد معاهدة أخرى بين الطرفين في 11 فيفري 435 م مع الإمبراطور فالنتيان الثالث وتم فيها تجديد ما نصت عليه المعاهدة السابقة

---

[1] Edward.Gibbon.op.cit.P1317.
[2] Procopius.I :4,2.

حيث اعترفت روما للوندال بما احتلوه حول هيبوروجيوس وإقليم نوميديا وأصبحت قرطاج على بعد خطوات[1].



الشكل 14: حدود إفريقيا الوندالية بموجب معاهدة 435م

Courtois(Ch), op.cit, p17

بدأ جنسريك في الإعداد لغزو قرطاج، فقد انتظر الوقت المناسب والذي تكون فيه قواته جاهزة لذلك، فهاجم ونهب سواحل صقلية سنة437 م[2]، لم يرغب الوندال في إسقاط قرطاج فقط ولكن إقامة مملكة من خلالها، لما للمدنية من أهمية عسكرية وسياسية وحضارية بالمنطقة.

بعدما عقد جنسريك السلم مع فالنتيان مرة أخرى سنة 435 م واعترف له بموريتانيا السطايفية قام جنسريك مرة أخرى بخرق هذه المعاهدة حيث لفتت نظره ثروات قرطاج، فبدأ حصارها سنة 439 م ولم يصمد المحاصرون طويلا فسقطت المدينة واندلع حريق

[1]Merrils (Andy), **The Vandals**, Wiley Black Well, 2010, P55.
[2]Bury (JB),**TheCambridge Medieval History,** Volume; I Cambridge Univeress, 1911, P306.

بها[1].

3/اسقاط قرطاج:

اعتبر جنسريك المعاهدة مهلة تتيح له التخلص من أي هجوم قد يقوم به أتيوس قبل أن يوطد ملكه في البلاد جيدا،فاستولى على قرطاج دون مقاومة تذكر في 19 أكتوبر 439 م، وقد وصف سالفيان قس مارسيليا المشهد فقال:" بينما كانت أبواق الزاحفين تردد أصدائها تحت أسوار سيرتاوقرطاجكان رجال الكنيسة في هذه المدنية تتبدد حواسهم في ملاهي الملاعب ويفقدون ماء الوجه في المسارحوكان الجنود يقاتلون خارج الأسوار،أما في المدنية فقد كان القوم يستهترون وكان الناس بعضهم أسرى الحرب والبعض الآخر أسرى العار" ، ولا ندري من هو أحق منهم بالرثاء–فحسبه–أن الله أرسل الوندال عقابا لإفريقيا بؤرة كل ألوان الفساد[2].

ذكر جيبون عن سقوط المدنية أن أهلها كانوا غارقين في الشهوات والرذائل وأن جنسريك سمح لجنوده بالنهب وقام بنفي كبار النبلاء الرومان من المدينة إلى ايطاليا وولايات الشرق وجردهم من ثرواتهم، وحسب ماجاء في رسائل ثيودورت أن أحد أعضاء السناتو دفعته الحاجة للتسول في بلد أجنبي هو وزوجته وخدمه[3]. ويذكر ايزيدور الاشبيلي أن جنسريك بعد احتلاله لقرطاج تبدل نعيمها بالعذاب الذي سلطه على الناس بمختلف ألوانه[4].

المطلب الثاني: الحكم الوندالي لقرطاج:

نظر الوندال دائما للرومان المتواجدين بقرطاج بعين الخوف والحذر، حيث ربطوهم بروما وكنيستها فصادروا ممتلكاتهم ونفوا بعضهم خوفا من الاشتباه بهم، رغم ذلك أرسل

---

[1] شارل أندري جوليان، **تاريخ افريقيا الشمالية ج1** تر: محمد مزالي، الدار التونسية للنشر، 1983، ص327

[2] Aounallah (Samir), **Carthage,** Paris, 2020, P214.

[3] Edwared.Gibbon, op.cit, p1317.

[4] Isidor of Sevilles, op. cit, p75.

الوندال أبنائهم جنبا إلى جنب مع أبناء العائلات الأرستقراطية للدراسة عند الكتاب الرومان[1].

احتفظت قرطاج رغم الاحتلال الوندالي بمكانتها الاقتصادية معتمدة على مينائها وأسطولها في استمرار النجاح الاقتصادي وكان الجيش الوندالي يستمد دخله من الأرض وليس من الضرائب مما خفف العبء على الدولة، كانت قرطاج قبل الاحتلال الوندالي تسيطر على المقاطعة القنصلية ولكن مع مجيء الوندال تغير الأمر وصادروا لأنفسهم الأراضي التي كانت مملوكة في قرطاج لأعضاء مجلس الشيوخ الروماني والإمبراطور وحتى من السكان الأصليين أو ممن عُرفوا بالرومان الأفارقة[2].

أماعن حال المدينة يذكر فيكتور الفيتي أن الوندال أحرقوا البيوت والمنازل وحطموا الأسطح وسووا الجدران بالأرض، ودمروا مسرح قرطاج ومعبد ميمور بالكامل[3]. وإن كانت شهادة فيكتور الفيتي تعكس بعض الواقع، الا أننا لا يمكن الأخذ وتصديق كل ما ذكره عن حال قرطاج، حيث تدل الدراسات الأثرية أن قرطاج لم تكن مقفرة في عهد الوندال، ففي المجال التجاري مثلا شهدت المدينة توسعا للمتاجر كالتي للقوط الغربيين في اسبانيا، كما عرف الميناء الدائري لقرطاج نشاطا واسعا وازدهرت صناعة الخزف والأفران والتنانير [4].

هذا وقد أظهرت دراسة كيميائية للزجاج في قرطاج في العهد الوندالي‌أنه كان يتم استيراده من مصر والمنطقة الفلسطينية واستخدامه في الصناعة في ورش تصنيع الأواني بقرطاج أما عن ورش تصنيع الزجاج في العهد الوندالي فهناك من يرى بعد التحليل الكيميائي لطبيعة الزجاج أنه كان يأتي من الشرق، مما ينفي أن الخراب هو السمة

---

[1] Etienne Wolff, **Etre Romain à Carthage sous la Domination Vandale,**Vita Latina.163, 2000, P01.

[2] Mark Lemis Tizzoni.**Locating Carthage in The Vandal Era**.Vrhan interactions, 2020, Africa.Antiqua, P345.P346.

[3] Victor of Vita I : 8.

[4] Aurélie Delattre.Vincent Zarini, **Buzantine Carthage and itsVandalLegacy,** Institut d'étude augustinienne, UnivSorbonne, Paris, P78.

السائدة في إفريقيا في العهد الوندالي[1]، والى جانب الأدلة الأثرية التي أوردنا جانبا منها تدحضه حتى نصوص المصادر الأدبية من أن العلاقة كانت جيدة مع الأهالي في عهد جنسريك خاصة، ولم تسجل أي ثورة افريقية ضده.

لم ينظر الوندال إلى مدينة قرطاج على أنها مجرد عاصمة مقاطعة، بل أصبحت العاصمة الوندالية لإفريقيا، ولقد اعتنى الملك بتزيين بلاطه الذي مدحه حتى الشعراء الرومان[2]. وبهذه الأدلة تتجلى مبالغات فيكتور الفيتي.

إستقلالية مملكة جنسريك:

هناك خلاف بين المؤرخين حول استقلالية جنسريك في مملكته حيث أنه وقّع معاهدة هيبو سنة435م مع الإمبراطور الروماني وظل يدفع له جزية سنوية ولو رمزية، لكن اعترفت له المعاهدات اللاحقة بأجزاءأكبر، كما أن اضطهاد جنسريك للكاثوليك ومهاجمته لروما 455 م تفع الى الاعتقاد أنه كان يتصرف كسيد كامل السيادة على إفريقيا[3].

لكن هناك من الباحثين من ينفي أن جنسريك كانت له السيادة الكاملة على إفريقيا بدليل أنه سلّم ابنه هونريك كرهينة مقابل تنفيذ معاهدة مع الرومان وزوّج ابنه من بنت فالنتيان الثالث، مما دفع هؤلاء للاعتقاد أن مملكة جنسريك كانت اتحادا فيدراليا داخل الإمبراطوريةالرومانية[4].

---

[1]Hunderson and E.Faber, **The Production and Circulation of Carthaginian Glass Under the rule of the Romans and the Vandals (Four ans Sixth Century ad),** Achemical Innistigration.**Archaeometry**, 2016, Oxford, P15.
[2] Ibid, P80.
[3] Yves Modéran, **L'Etablissement Territorial des Vandales en Afrique**, Antrad 10, 2002, P88.
[4] Ibid.P90.

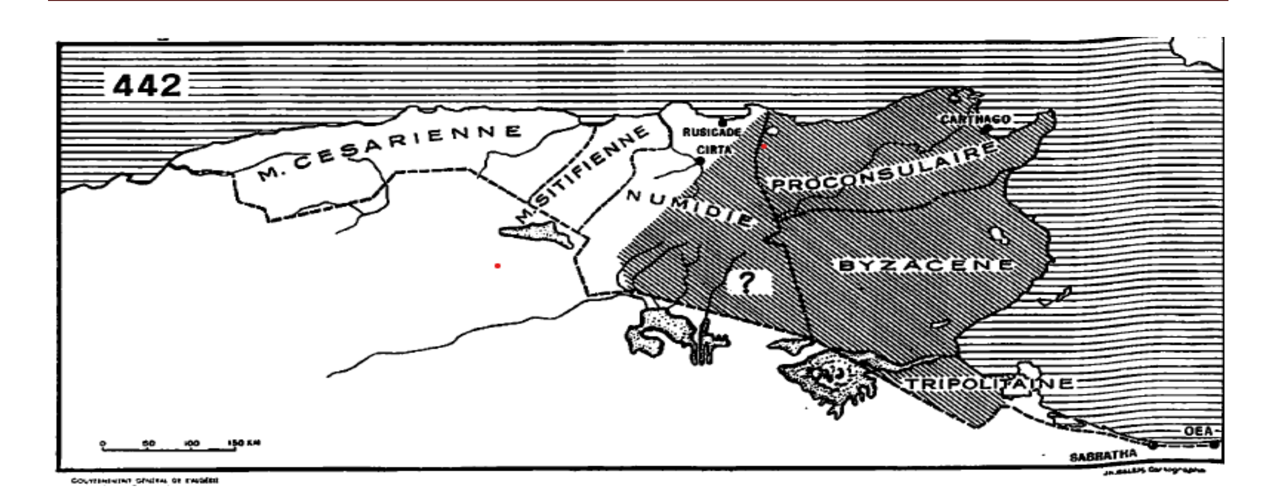
المطلب الثالث: معاهدة سنة 439 م إلى سنة 442م:

انتهت معاهدة 435 م فعليا بدخول جنسريك سنة 439 م إلى قرطاج تقريبا دون قتال يذكر، واتخذها ليس فقط عاصمة له بل قاعدة يهاجم من خلالها مناطق وجزر البحر المتوسط بل وحتى روما نفسها كما سنبين في المبحث الموالي، هذا ما مكن الأسطول الوندالي أن يجوب ويتنقل في البحر المتوسط ويقطع على روما تموينها بالمنتجات الافريقية، وبهذا الانتصار خشي الملك جنسريك من قيام الإمبراطور يتينب أي عمل حربي ضده، فدفع بأساطيله إلى الاغارة على جزيرتي صقلية وسردينيا سنة 440 م. وسرعان ما غطى القراصنة البحر المتوسط الذي دفعتهم جرأتهم للهجوم على بالرمو، مما دفع فالنتيان الثالث إلى إرسال القوات لحراسة الساحل وسمح للسكان بالتسليح وتخلصهم من كل الغنائم التي يمكن أن يقدموها للوندال، وفي سنة 442 م أرسل الإمبراطور تيودوسيوس أسطولا لمساعدتهم لكن تم استدعاء السفن قبل تمكنها من القتال نظرا للغزو والهون.

يذكر فيكتور الفيتي أنه في سنة 442 م احتفظ جنسريك لنفسه بنزانيا وابارتيانا وجايتوليا وجزء من نوميديا، وسمح لفالنتيان الثالث بأخذ الباقي واكتسب السيطرة على الخط الساحلي لإفريقيا كلها، كما استولى على الجزر الكبيرة مثل: سردينيا وابيزا ومايوركا ومينوركا فضلا عن جزر أخرى[1] (أنظر الشكل رقم 15).

---

[1] Victor of Vita.I:13.



الشكل 15: حدود مملكة الوندال كما نصت عليها معاهدة 442م

Courtoi(Ch), op.cit,p172

تبقى طرابلس غير مؤكدة اذا ما دخلت تحت سيطرة جنسريك أم لا حيث كانت جزء من المقاطعة الديوكليتينية (نسبة إلى دقلدنيانوس الذي أعاد تقسيم المقاطعات الرومانية). وما يمكن أن يكون دليلا على أنها دخلت تحت سيطرة جنسريك هو أنه بعد وفاة فالنتيان الثالث 455 م (قتل في روما) قام جنسريك بنفي أسقف إليها مما يثبت أن المنطقة كانت تحت سلطانه آنذاك[1].

المبحث الثاني: نهب جنسريك لروما سنة 455م :

المطلب الأول: ظروف الإمبراطورية الرومانية:

قبل الحديث عن نهب جنسريك لروما سنة 455 م سنتطرق إلى ظروف روما أواخر القرن الرابع والقرن الخامس، لنفهم السياق التاريخي الذي استفاد منه جنسريك في حملته على روما سنة 455 م.

[1]Courtois (Ch), op.cit, P174.

1/هجمات البرابرة على حدود روما:

هناك عدة عوامل أثرت على الإمبراطورية الرومانية سلبا مما أدى تدريجيا إلى ضعفها وانهيارها في النهاية-وليس هذامجالها-فسأركز هنا على عامل واحد وهو الهجمات الجرمانية على أراضيها لما له علاقة باستفادة الوندال منه.

من بين الأخطار التي واجهها الرومان اندفاع الهون في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي نحو جنوب روسيا فانقضوا على القوط مما دفع الرومان إلى التحالف معهم فعبروا الدانوب وقتلوا الإمبراطور الروماني فالنز في أدرنة سنة 378 م[1]. وفي القرن الرابع أيضا هاجم البرابرة بريطانيا الرومانية حيث اجتازوا سنة 376 م جدران هادريانوس إلى ايرلندا واسكتلندا حيث عبروا إلى السواحل الغربيةلإنجلتراوبدأ الرومان يخرجون منها منذ سنة 407 م ولكن رغم مقاومة البريطانيين إلاأنه تم إخضاعها على يد الجرمانيين والانجليز والساكسون.

من المقاطعات التي خسرها الرومان كذلك اسبانيا، حيث تقدم الوندالوالسويف حتى وصلوا إلى جنوبها واستولوا على اشبيلية وقرطاجنة وبدأوا منهاالإعداد لغزو إفريقيا[2]. واتخذت هذه الاجتياحات طابع السلب والنهب في كتابات المعاصرين أمثال القديس جيروم(342-420 م) الذي يرويأن المسيحيين كان يجري قتلهم في الكنائس، كما أصبحت العذارى من بين الغنائم وقاموا بأسر الأساقفة وهدم المذابح[3]، ونستنتج أن هذه الكتابات تتميز بمبالغات كثيرة.

2/نهب روما 410 م:

يعطينا هذا النهب صورة عن أوضاع روما في القرن الخامس ومدى الضعف الذي وصلت إليه، فبوشاية من إحدى الوزراء قام الإمبراطور هونوريوس فجأة بإصدار أمر بقتل

---

[1]أحمد غانم حافظ، المرجع السابق 161.

[2]Pierre Riché.**Les Invasions Barbares**. Presses Universitaire. Paris 1974, p50, p51.

[3] محمود سعيد عمران، **معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية، ص67.

القائد سيليكو سنة 408 م، حيث تم ذلك بتهمة تآمره على العرش بوشاية من الوزير أوليمبيوس ولجأ أنصار ستيلكو الى ألاريك الأول زعيم القوط الغربيين، فوجدها فرصة سانحة حيث طلب من هنوريوس دفع الإتاوات ووضع ألاريك حاكما على ولايات الأدرياتيك الشمالية، ولما رفض طلبه زحف على روما وحاصرها حتى قتل الناس بعضهم من شدة الجوع، وبعد تفاوض معه سلموه ثروات المدينة، لكن الهدنة لم تستمر فقد آوى الرومان أحد الفارين من جيش ألاريك، مما دفعه للهجوم على المدينة واستباحتها ثلاث أيام وأسرالآلاف منها، وقد كان وقع هذا الحادث شديدا على نفوس الرومان[1].

وقد خلد الفنانون والرسامون عبر التاريخ الأوروبي هذه الحادثة التاريخية من خلال بعض اللوحات الفنية التي صورت لنا هذه الأحداث، مما يدل على الأثر العميق الذي تركته في نفوس أجيال من الأوروبيين، فكانت مادة دسمة لبعض الأعمال الفنية:

[1] سيد أحمد علي الناصري، مرجع سابق، ص472.



الشكل 16: منمنمة فرنسية من القرن 15م أي من عصر النهضة الأوروبية.

www.wikepedia.com

كذلك من اللوحات المجسدة لهذه الحادثة لوحة الفنان الفرنسي المهتم بالعصور القديمة جوزيف نويل سلفستر الذي عاش بين 1847 و1926م، حيث نرى فيها إهانة التماثيل الرومانية في اللوحة التي رسمها سنة 1890(أنظر الشكل رقم 17).



الشكل 17: إهانة التماثيل الرومانية بعد نهب روما سنة 410م

www.wikepedia.com

رغم نهبهم للمدينة، إلاأن جنود ألاريك لم ينهبوا الكنائس ولقد لام الكثير من الوثنيين المسيحية باعتبارها هي السبب وهي من خذلت المجتمع الروماني عن نصرة المدينة، فبينما كان الوثنيون يعدون خطة لتفادي ألاريك كان رجال الدين المسيحيون يستجدون شفاعة القديس بطرس وغيره من القديسين لنصرة المدينة، وتساءل الوثنيونعن كثرة المصائب على روما في العصور المسيحية، وفي هذا السياق ألف القديس اغسطين كتابه.[1]

المطلب الثاني: مقدمات نهب جنسريك لروما 455م:

[1] Henry Chadurik, **Augustine (A very short Introduction)**, Oxford University Press,1986, P103.

1/السياق التاريخي للحادثة:

بعد وفاة الإمبراطور الروماني هونوريوس سنة 423 تولت بلاسيديا تربية فالنتيان الذي لم يكن قوي الشخصية وانشغل بالمنجمين واستغل جماله في تتبع النساء فعاش حياة خاملة حيث لم يجد في محاربة الوندال واستعادة مقاطعة إفريقيا[1].

بعد مصرع الإمبراطور فالنتيان الثالث 455م جاءت الفرصة سانحة لجنسريكأن يتوجه لضرب روما حيث استدعته الإمبراطورة يدوكيا طالبة مساعدته ضد بترونيوس ماكسيموس الذي نصب أعضاء مجلس الشيوخ والذي أجبرها على الزواج منه، وهنا لم يتردد جنسريك أبدا في الإبحارإلى روما[2].هذا هو السبب المباشر للحملة على روما، لكن بروكوبيوس يرى أن السبب الغير مباشر –أو الحقيقي إن صح التعبير–هو طمع جنسريك فيأموال روما وذهبها وكنوزها[3] وهذا ما فعله بعد ذلك كما سيتبين في سياق الأحداث.

شجعت هذه الاضطرابات جنسريك على التمادي اكثر في مهاجمة السواحل الايطالية فبعد مقتل بترونيوس الذي لم يحكم إلا حوالي شهر وخمسةأيام 17(مارس 22 ماي 455) والذي هو نفسه شارك في تنظيم عملية قتل فالنتيان الثالث، قُتل هو الآخر بعد اضطرابات في روما بعد أن حاول الفرار لكن الحشود قبضت عليه وقامت بتقطيعه[4].

2/دور البابا ليو الأول في محاولة إنقاذ المدينة:

أصله من توسكانا في إيطاليا، تولى الباباوية من 444 مإلى 461 م يعتبر منقذ الغرب في عصر انهيار الامبراطورية الرومانية تحت "ضربات البرابرة"، تصدى للبدع التي ظهرت في تاريخ المسيحية حتى عصره في عدةأرجاء من الإمبراطورية الغربية[5].

سعى لإنقاذ روما من جنسريك عن طريق محاولة إقناعه بعدم دخول المدينة مثلما فعل

---

[1] Procopius I.3,3.

[2] محمود سعيد عمران، **معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار المعرفة الجامعية، ص79.

[3] Procopius I.5,1.

[4] **The Oxford Dictionnary of Late Antiquity,** Oxford univ press,p1547.

[5] خوان داثيو، **معجم الباباوات**،تر : أنطوان سيد خاطر، دار المشرق،بيروت، ط1، 2001، ص30.

سنة 452 م مع اتيلا ملك الهون شمال إيطاليا، وتم اللقاء بينهما في مانتو(شمال ايطاليا بإقليم لمبارديا حاليا) وفعلا نجح في إقناعه بالانسحاب.وقد خُلد هذا اللقاء في إحدى لوحات الفنان رافاييل سانزيودايو ربينو[1] التي رسمها سنة 1514بطلب من البابا ليو العاشر، وهي الآن موجودة بالفاتيكان (أنظر الشكل 18).



الشكل 18: لوحة فنية تمثل لقاء البابا ليو الأول مع أتيلا ملك الهون

www.wikepedia.com

3/مقابلته لجنسريك:

وسط الفوضى العارمة التي صاحبت وصول الوندال لحدود روما ظهر صوت البابا ليوالأول يعلي من شأن العقيدة لدى الناس في العظة التي ألقاها بمناسبة عيد القديسين بطرس وبولس حيث حثه الناس على التضرع إلى الله وأن روما هي المدينة التي يحميها الرب، ثم أصر على لقاء جنسريك رغم الظروف الصعبة وذهب على رأس وفد من رجال الدين ليكون اللقاء خارج أسوار روما، وحاول إقناعجنسريك بعدم غزو المدينة كما فعل مع سابقه قبل ثلاث سنوات، لكنه لم ينجح في إقناعه بالتخلي عن دخول المدينةولكن كل ما استطاع التوصل إليه هو تخفيف حدة الغزو حيث أن جنسريكوعده أن لا يضرم النار

[1] خوان داثيو، المرجع السابق، ص32.

في المدينة، وألا يقوم بأعمال التعذيب والتنكيل بحق سكان روما شريطة الاستيلاء على كنوز المدينة وخيراتها[1].



الشكل 19: أيقونة البابا ليو الاول

After:Montor, A. and Francois, A**., *Lives and Times of the Popes*, the Catholic**

133Publication society of America, New York, 1911, p

إن دل لقاء البابا ليو الثالث مع أسيلة ملك الهون فانه يدل على مدى الضعف الذي وصلتإليه الامبراطورية الرومانية حيث أرسله فالنتيان الثالث نظرا لضعف جيشه وعدم قدرته على مواجهة جيوش ملك الهون، وهو الوضع الذي استغله جنسريك جيدا لصالحه.

المطلب الثالث: نهب جنسريك لروما إنعكاساته:

1/ النهب داخل المدينة:

دخل الوندال روما في 2 جويلية 455 م ونهبت المدينة 14 يوماوكان جنسريك قبل ذلك قد وعد البابا بعدم السماح لجنوده بسفك الدماء، غير أنه لم يف بوعده أو ربما لم

---

[1]هاني عبد الهادي البشير، البابا ليو "الكبير" (440م–461م)، دور الديني ودفاعه عن العاصمة روما، **حوليات التاريخ الوسيط والاسلامي**، المجلد9، العدد01، 2015، جامعة حلوان، ص336.

يستطع التحكم بجنوده، فأذن لجنوده بنهب ثروات المدينة مدة أسبوعين فسلبوا القصور وجزء من سقف معبد الإله جوبيتر إلى جانب بعض التماثيل والكنوز القديمة واخذوا معهم حوالي 70 ألف أسير من بينهم يوديكيا وابنتها التي زوجها لابنه هونريك[1].

نقل جنسريك كمية كبيرة جدا من الذهب والكنوز في سفنه إلى قرطاج دون الاحتفاظ بالبرونز أو أي شيء آخر في القصور وغرقت إحدى سفن جنسريك التي كانت تحمل التماثيل[2].

ساهمت هذه العملية في ضم الثقافة الرومانية إلى بلاط جنسريك وكانت التماثيل الرومانية بمثابة "مميز" للرومان عن "البرابرة". وقد وجدت سنة 1998 بين صقلية وتونس قدم فيل برونزية(أنظر الشكل 20).



الشكل 20: قدم فيل برونزية يحتمل أن جنسريك أحذها من روما سنة455م

DiterQuast, **Creating Memory in Vandal Period Africa,**p 225

[1] أمال بنت حسن الخطيب، غزو الوندال روما 455م، **مجلة الخليج للتاريخ والآثار**، العدد 08، 2013، ص143.
[2] Procopius I.5,1.

اختيرت هذه التماثيل من قبل جنسريك على أساس قيمتها المعنوية لدى الرومان[1]. نجح هذا الغزو بسبب ضعف روما أولا وعدم تقديم الإمبراطور مارتين البيزنطي المساعدة لروما في مواجهةالوندال لحرص بيزنطة على عدم التدخل في شؤون روما. وهناك من المؤرخين من يرى أن الغزو الوندالي لروما وإن تم بشكل مهم فلم يكن مدمرا للعاصمة حيث يحاول جنسريك طمس معالم الفن المعماري للمدينة، لأنهمه كان أساسا جمع النفائس والكنوز من المدينة وحملها على سفنه الراسية بنهر التيبر، فلم يفعل الوندال بروما ما كان يفعله القوط الشرقيون، وهناك من المؤرخين من يرى أصلا نهب روما موضوع شك حتى ولو أكدهبروكوبيوس[2].

كذلك مما نهبه الوندال بعض كنوز هيكل سليمان التي أخذخا الرو مان قبلهم من هيكل سليمان بأورشليم سنة 70 م [3]

2/ما بعد نهب روما:

2-1/ في روما:

ضل البابا يعمل ليل نهار على إصلاح الكنائس والأديرة مماأصابها من الأذى على يد الوندالولم يذكر له دور سياسي بعد هذا الحدث[4].

2-2/في افريقيا:

عاد الوندال إلى إفريقيا محملين بالغنائم ومعهم الكتب المقدسة والكنوزكما واقتسموا الأسرى بينهم، وأصبح اسمالوندال مقترنا بالتخريب في ذاكرةالأوروبيين[5]. كنتيجة لهذه

[1]DiterQuast. Geating Memory in Vandal Period Africa, **Acta Archeological Carpathica**, Vol.LV (40), P224, 225.

[2]هاني عبد الهادي البشير، مرجع سابق، ص367.

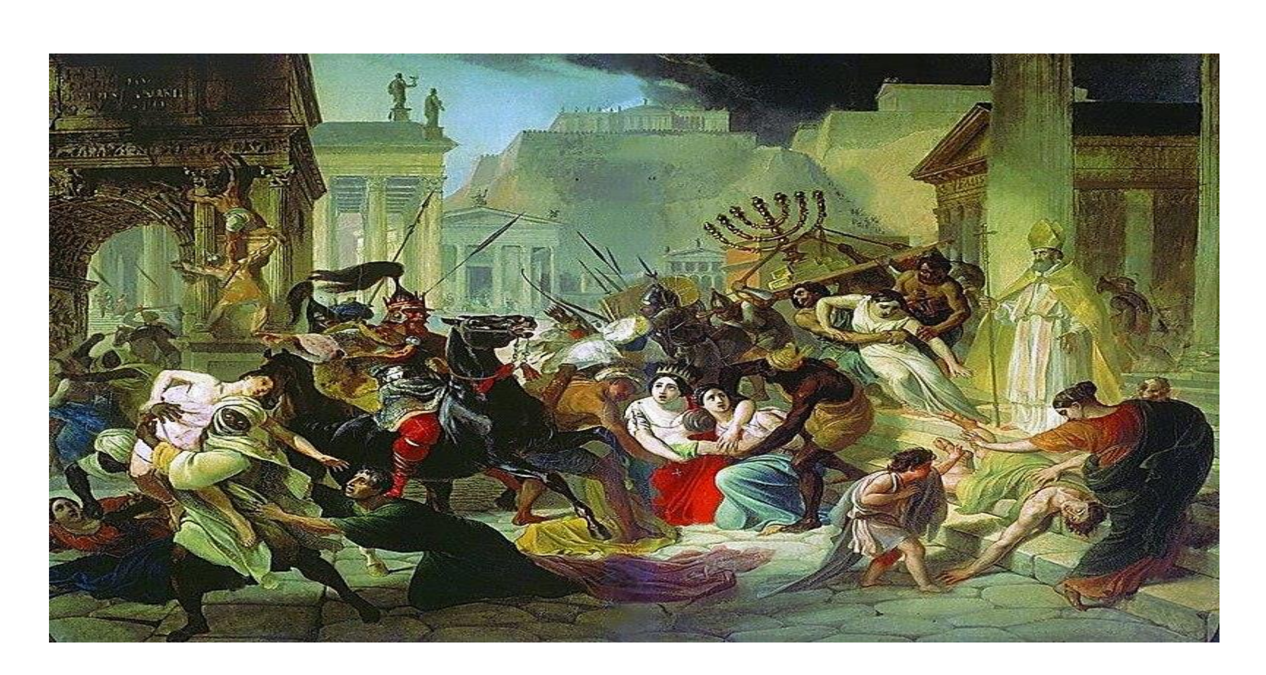
[3]VID.E.Davies, Barbarians, **Encyclopedia Judaica**, Vol 03,Thomson Gale 2nd éd, P140.

[4]هاني عبد الهادي البشير، مرجع سابق، ص367.

[5] أمال بنت حسن، مرجع سابق، ص44

الحملة سيقوم الرومان بالتعاون مع البيزنطيين بسلسلة من المحاولات لأستعادة مقاطعة إفريقيا الرومانية كما سنبين لاحقا.

وقد خلد الفن الأوروبي هذه الحادثة المفصلية في تاربخ روما والتي كانت بداية النهاية الكاملة لها في عدد من اللوحات الفنية والتي سنورد بعضها هنا وأشهر لوحة لها هي للفنان الروسي كارل بريلوف(1799 -1852)، والتي نلاحظ فيها سرقة الشمعدان من قبل جنود جنسريك وهو نفسه - حسب بعض الروايات-الذي نهبه الرومان من الهيكل سنة 70م.(أنظر الشكل 21)



الشكل 21: أشهر لوحة فنية عن نهب روما سنة 455م

https://en.m.wikipedia.org/wiki/File:Genseric_sacking_Rome_455_The_Sack_of_Rome,_Karl_Briullov,_1833-1836.jpg

المبحث الثالث: صد جنسريك للحملات الرومانية و البيزنطية على إفريقيا :

المطلب الأول: محاولة افيتوس 456 م :

قبل الخوض فيما وصلنا عن هذه المحاولة لاستعادة مقاطعة افريقيا الرومانية من الوندال نعرض لمحة سريعة عن الظروف التي تولى فيها افيتوس السلطة لنستكشف مدى التخبط والاضطراب داخل الصف الروماني والذي عرف جنسريك جيدا كيف يستغله لصالحه.

دفع الحقد ووشاية هيراكولوس وزير الامبراطور فالنتيان الثالث الى قتل الجنرال آتيوس والسبب المبرر هو طلب اتيوس الزواج من بنت الامبراطور يودوكيا، وقد صف الحاضرون هذا الفعل بقولهم"سيدي لقد قطعت يمناك بيسراك "وبعدها بأشهر اغتال أتباع آتيوس فالنتيان الثالث.

قبل الحديث عن نهب جنسريك لروما سنة 455 م سنتطرق إلى ظروف روما أواخر القرن الرابع والقرن الخامس لنفهم السياق التاريخي الذي استفاد منه جنسريك في حملته على روما سنة 455 م.

حاول أفتيوس إلى جانب تحالفه مع تيودريك الثاني طلب المساعدة من الإمبراطور البيزنطي مارقيان (450، 457) خصوصا محاولته الاستعانة بالأسطول البيزنطي لنقل قوات القوط إلى إفريقيا، غير أن البيزنطيين اكتفوا بالردود الدبلوماسية وأرسلوا إلى قرطاج يذكرون جنسريك بمعاهدة 442 م ومحاولة اقناعه بعدم مهاجمة الاراضي الرومانية مرة أخرى وارجاع الرهائن الرومان دون شروط[1].

بدأ جنسريك هو الاخر في مواجهة الحملة الرومانية القوطية ضده حيث بدأ بضم أجزاء من مملكته كضمه ابرشية إفريقيا بمساعدة المور طبعا، حيث هدف إلى قطع الطريق البري على الرومان واتخذ اجراء آخر لإرباك القوات المتحالفة ضده عن طريق تدريب السويف ضد بعضهم وغزو قرطاجة في اسبانيا التي كانت ما تزال تنتمي إلى

[1] Ibid.P298.

الرومان،وبعد الفشل الدبلوماسي نفّذ تيودريك الثاني أمر أفيتوس بالتدخل المباشر ضد جنسريك غير أنه أرسل حملات وغارات في صقلية وإيطاليا بهدف اعاقة استكشاف الرومان لإفريقيا وتشتيتهم، وفي سنة 456 م حاول تيودريك الترويج له في كورسيكا غيرأن الوندال سيطروا عليها قبل ذلك[1].

لكن أعضاء السانتو كانوا أصلا كارهين أفيتيوس والشعب الروماني كذلك ضده بسبب المجاعة في إيطاليا، وفي آخر الأمر هُزم في معركة حاسمة شمال إيطاليا سنة 456 م وأُجبر على التنازل على العرش في 17 اكتوبر 456م[2].

المطلب الثاني: محاولة الإمبراطور الروماني ماجوريانوس:

قبل التطرق الى محاولةماجوريانوس سنتطرق بالظروف التي تولى فيها عرش روما، فبعد نهب جنسريك لروما سنة 455 م بدأ أمر انهيار إمبراطورية الغرب مجرد وقت فقط، ونشأ فراغ في السلطة بعد وفاة فالنتيان وآتيوس وأصبح القائد ريسيمير (405، 472م) وهو في الأصل جندي من أصل جرماني وهو من يصنع الأباطرة، فأعلن فلافيوس افيتوس عضو مجلس الشيوخ نفسه امبراطورا، ولكنه عندما غزا إيطاليا سنة 456 وهُزم جيشه توفي بعدها بوقت قصير وأصبح ضابط يدعى ماجوريانوس هو الامبراطور بتعيين من ريسيمير[3].

قام الامبراطور ماجوريانوس بنفسه بزيارة جنسريك في بلاط قصره بقرطاج لتحقيق هدفين، أولهما لمعرفة قوة الوندال،وثانيهما لمحاولة كسب ولاء المور لصالح الرومان، ورغم أن هذه الرواية شكك بها مؤرخين لعدم منطقيتها[4]، إلا أننا سنورد ما ذكره بروكوبيوس، حيث وصف ماجور يانوس أنه فاق كل الأباطرة في فضائله وقد تأثر بشدة لما أصاب افريقيا على حد تعبيره، فشكل جيشا قويا في ليغوريا لمواجهة الوندال، فعند

[1]Courtois (Ch).op.ci, P186.
[2].Lebhar (Mohamed), op.cit, P300.
[3] David Potter, **The Emperors of Rome,** Quercus, ed. 2007, P193.
[4]Gerald.E.Max, The EmperosMajorian's Secret Embassy to The Court of the Vandal Gaiseric, **Byzantine Studies9.Pt** 1, 1982.P58.

زيارته لجنسريك في قصره صبغ شعره بالأسودوغير اسمه حتى لا يعرف بأنه هو الإمبراطور الروماني وحاول اخافة جنسريك بأن أخذه إلى غرفة مليئة بالدروع ليريه قوة الوندال ثم عاد إلى ليغوريا لتجهيز جيشه[1].

يشكك كورتوا في وقوع هذه القصة من أساسها فبروكوبيوس نفسه يذكر بأن الإمبراطور كان مريضا بالديسونتيرا[2] فيستبعد سفره إلى قرطاج وهو على هذه الحالة الصحية الحرجة[3]، ورأى ماجوريانوس أن من واجباته هزيمة الوندال فبدأ في تأليب القوط على جنسريك بعد أن ركز نفسه في إسبانيا حيث جهز بالقرب من أليش في خليج أليكانت أسطولا يعد من 300 سفينة للتوجه إلى إفريقيا.

أراد جنسريك السلم ولكنه لم يفلح ويروى أنه سمم الأبار في موريتانيا حتى لا يستفيد الرومان منها ولكنه تمكن من صد الخطر، حيث أنه اما أعزى القادة الرومان بالرشوة أو فاجأهم بأسطوله واستولى على أغلب السفن الرومانية وانتهت كل استعدادات ماجوريانوس بمعاهدة صلح مع جنسريك في إفريقيا، فما كان من القائد ريسيمير إلا أن ألقى القبض عليه في روما وأعدمه وذلك سنة 461 م وولى مكانه شخصا قليل الكفاءة وهو ليبيوسسرفيوس فلم تعترف به القسطنطينية رغم أنه حكم باسمها[4]، وقيل أيضا أنه توفي متأثرا بمرض الدوسنتاريا[5].

ومما زاد الخيبة عند الرومان أن هذا الأسطول الضخم قد جند له الشعب الروماني بالعمل وقطع الأخشاب لبنائه فقد استمرت الاستعدادات ثلاث سنوات والخطة الأصلية كانت

---

[1]Procopuis, I : 7,2

[2]DettolArabia أو الزحار وهو عدوى جرثومية تصيب الأمعاء وتسبب الاسهال

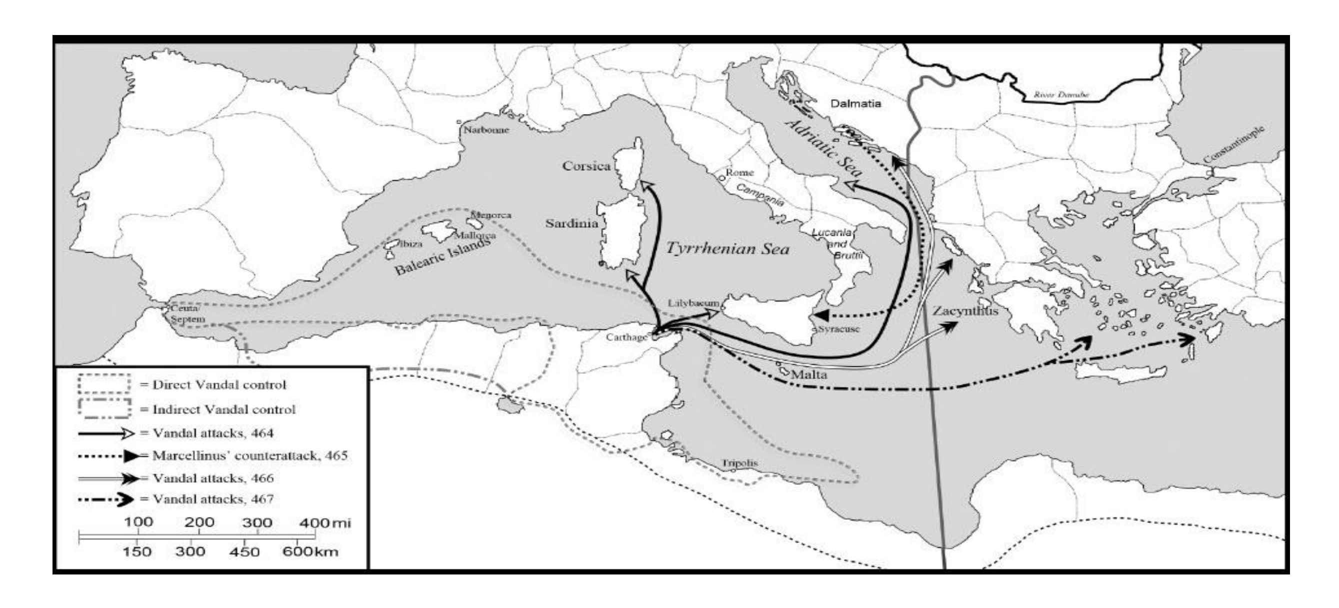
[3]Courtois(Ch.), op.cit, P199.

[4]شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص334–ص335.

[5]Procopius, I : 7,1.

التجمع في قرطاجة الإسبانية لاتساع مينائها والتمويه من جانب آخر ولكن بعض الحاقدين أبلغوا جنسريك بأماكن الأسطول فهاجم السفن وأحرقها[1].

خرج جنسريك المستفيد الاكبر من هذه الحرب، حيث بدأ ماجوريانوس بالتفاوض معه وعقدا معاهدة 460 م التي أكدت ما جاء في معاهدة 442 م ولكنها أبقت حسب ما وصلنا في الظل ما قام جنسريك بضمه بعد سنة 455 م، كصقلية وكورسيكا وجزر البليار وسردينيا[2] وبعد انتصارجنسريك على هذه الحملة استغل ذلك في القيام بمزيد من الهجمات على جزر وبلدان البحر المتوسط (أنظر الشكل رقم 22).



الشكل 22: الهجمات ا لوندالية على بعض جزر البحر المتوسط بين عامي 464مو 467م
Ian Hughes, **Gaiseric The Vandal Who Destroyed Rome**, p. 255.

المطلب الثالث: محاولة ليو الأول 468 م:

عزم الإمبراطور البيزنطي ليو الأول بالاتفاق مع ريسيمير على وضع حد للهجومات الوندالية في البحر المتوسط[3]، فجمع جيشا بلغ حسب بروكوبيس100 ألف مقاتل واسطولا كبيرا وأنفق عليها نفاقا كبيرا وأُسندت قيادة الأسطول إلى باسيليسكوس الذي كان يطمح

[1] محمود سعيد عمران، ص47–ص48.

[2] Courtois(Ch), op.cit, P200.

[3] شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص335

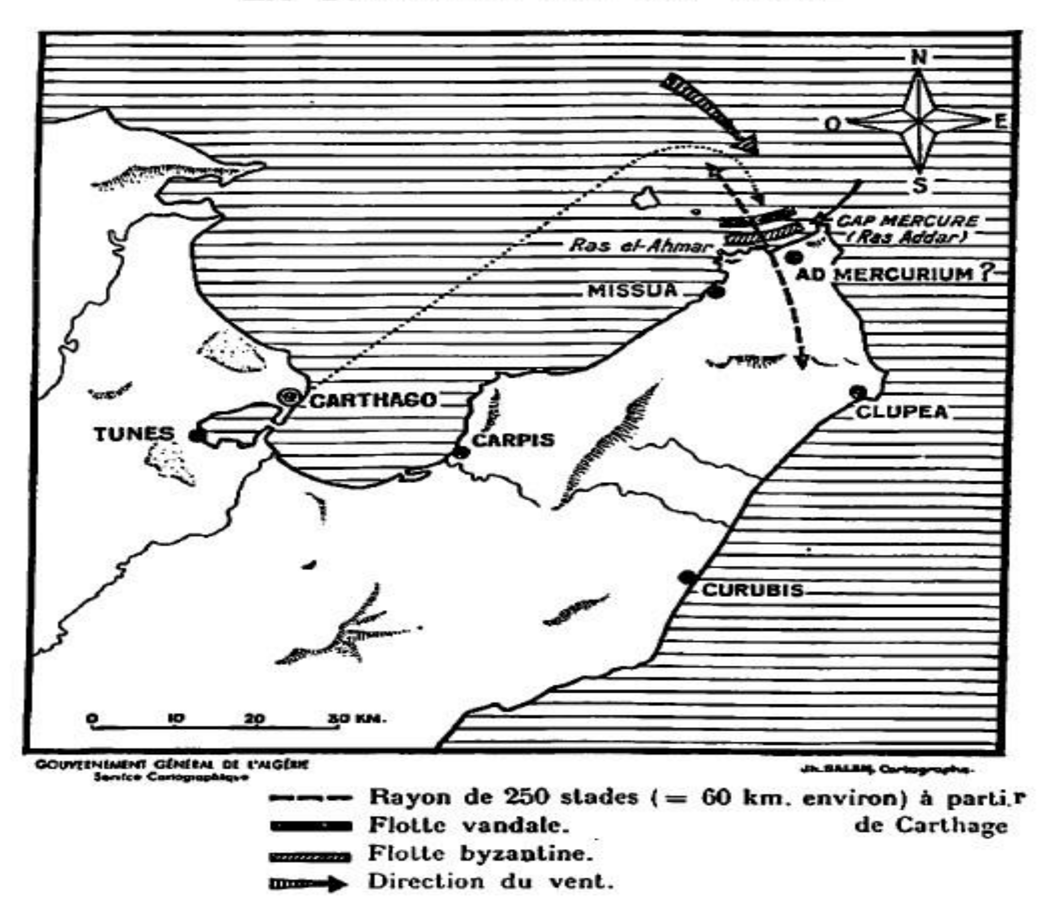
إلى اعتلاء العرش البيزنطي وأعطى تعليمات سرية إلى أسبار ليكون لطيفا مع جنسريك[1]، ونتساءل من أين علم بروكبيوس هذه التعليمات السرية؟ أم أنها مجرد تخمينات واستنتاجات منه من خلال تتبعه للأحداث !؟.

في هذه الاثناء كان هرقل أحد القادة الثلاثة لهذه الحملة قد هزم الوندال في معركة ضارية بطرابلس واستولى بسهولة على حد تعبير بروكوبيوس على مدنها، وبعد أن ترك سفنه راسية تقدم برا نحو قرطاج وكانت هذه مقدمات الحرب[2]. وقد تكون هناك مبالغة في عدد السفن التي ذكرها بروكوبيوسوهو 1000 سفينة وربما يكون صحيحا، فقد ذكر أن ليو جمع كل بحارة الشرق لبناء هذا الأسطول الضخم، فمن كلامه نستنتج أن الإمبراطورية البيزنطية تحالفت مع دول وامارات البحر المتوسط لتشكيل هذا الأسطول الضخم.

قام جاسيليكوس بإرساء أسطوله في رأس بون (cap bon) البعيدة حوالي 60 كلم عن قرطاج وهو ما كان مضرا جدا للأسطول الروماني وطلب منه جنسريك مهلة 5 أيام ليبلغه برده[3].

كان جنسريك على حد وصف بروكوبيوس خائفا من ليو الأول وظنه أنه لا يقهر ولكن جنسريك استغل بطء خصمه في التحرك وجهز قوارب صغيرة بمواد قابلة للاحتراق ويقال أنه أرسل مبلغ كبيرا وذهب إلىباسيليسكوس الذي ظل لا يحرك أسطوله[4].

[1]Procopius, I : 5,1.
[2]Procopius,I : 5,3.
[3]Courtois (1955), op.cit.P203.
[4]Procopius,I : 5,4



الشكل 23: خريطة توضح رسو الأسطول البيزنطي عند سواحل إفريقية والاستراتيجية الوندالية لمواجهته

Ch.Courtois.1955.P203.

لكن بمجرد قدوم الرياح سحب الوندال القوارب المعدة مسبقا وفتحوا الأشرعة وأطلقوها على السفن الرومانية التي كانت كثيرة وملتصقة ببعضها البعض مما سهل انتقال اللهب إليها مما أحدث اضطرابا كبيرا بين الرومان، وظل القليل منهم يقاتلون الوندال، حتى أنه مما يرويه ملازمي باسيلكيلوس أن جنسريك أعطاه الأمان مقابل أن يستسلم لكنه غرق في البحر وظل يردد"لا ألقي نفسي في أفواه الكلاب[1] "يقصد بهم قوات جنسريك.

من أسباب الفشل البيزنطي هو القائد أسبار ذو الأصل الجرماني الأقرب للوندال وكان صاحب نفوذ في بيزنطة غير أن الكراهية أدت إلى ثورة القسطنطينية وتم قتلهوالتخلص من معظم أسرته[2].

---

[1] Procopius, I : 5,6.

[2] سيد الباز العريني، **الدولة البيزنطية323-1081** م، دار النهضة العربية، بيروت، ص55.

بعد هذا الفشل أمام الوندال قام ليو الثاني خليفة ليو الأول سنة 474 م وأيضا الغرب الذي كان ينهار تحت ضربات أوداكر إلى عقد معاهدة سلم مع جنسريك الذي كان قبلها يهاجم السواحل اليونانية ليكون هذا محاولة لعقد سلم أبدي مع جنسريك مما جعل العلاقة جيدة مع خلفاء جنسريك وحكام القسطنطينية مدة 60 عاما لاحقة[1].

من خلال ما رأيناه في هذه الحملة نلاحظ مدى توغل العنصر الجرماني في السلطتين الرومانية والبيزنطية مما جعل الوندال يستفيدون جيدا منه.

[1]Charles Diehl, **L'Afrique Byzantine**, Paris ,1896, P04.

الفصل الثالث

سياسة جنسريك الدينية والإقتصادية والإجتماعية

المبحث الأول: سياسة جنسريك الدينية والإدارية

المبحث الثاني: سياسة جنسريك الاقتصادية

المبحث الثالث: سياسة جنسريك الإجتماعية وآخر سنواته:

المبحث الأول: سياسة جنسريك الدينية:

المطلب الاول: سياسة جنسريك اتجاه الكاثوليك:

عرفت إفريقيا في عهد جنسريك تحولات كبيرة في المجال الديني كنتيجة لسياسة هذا الملك الآريوسي الذي حاول إقتلاع الوجود الكاثوليكي في إفريقيا.

1/ خلفيات سياسة جنسريك الدينية:

عانى الكاثوليك في عهد جنسريك خاصة هؤلاء الذين اشتبه بتعاونهم مع الحكم الروماني السابق[1]. فقد تم في عهده تدمير عدد كبير من الكنائس ومصادرة كنائس أخرى مع ممتلكاتها وتم القبض على عدد من رجال الدين الكاثوليك وترحيلهم إلى روما ونابولي، كما حظر جنسريك الاحتفالات الكاثوليكية وأجبر الناس على الآريوسية، ومع ذلك ظلت العبادة الكاثوليكية تقام في مخابئ سرية[2].

خشي جنسريك من تحول الكاثوليكية إلى بؤرة مقاومة سياسية أكثر من الخلاف العقدي معهم وأصبحت الجرمانية لغة الكنائس والآريوسية قانون ايمانها. وحتى ذلك الوقت لم تكن الآريوسية قد دخلت بعد الى الكنائس الافريقية، هذا لأن مجمع نيقيا (في تركيا) المنعقد سنة 325م قد شجبها بشدة، وجميع من أنكروا ألوهية المسيح، لكن نيقيا كانت بعيدة جدا عن افريقيا كما أن المجمع كان قد انعقد منذ فترة طويلة، وحتى اغسطين نفسه كان قد كتب تنفيذا مطولا لها ليرّد فيه على الأريوسيين، ولكن بعد مرور 100 سنة لم يعد بمقدور إلا القليل من الأفارقة قراءة كتابات القديس أغسطين، فقد ضاعت كتبه كما أن اللغة اللاتينية التي كتبت بها باتت منسية والى حد كبير ما عدا في أوساط الدوائر الادارية [3]. وبناءً على

---

[1] Decret.(Francois), **Early christianty in North Africa**, Trhy Edwared Smither,James Clark, 2011, P191-192.

[2] Richard John Coomds, **The Decline of North African Church**, Master.South African Theogical Semimary, 2012,P46.

[3] روبين دانيال، **التراث المسيحي في شمال افريقيا**، تر: سمير مالك، دار منهل الحياة، بيروت، 1999، ص359.

نصيحة أسقفتها، أصدر جنسريك مرسوما يقضي بالسماح للأريوسيين فقط بالدخول الى مكاتب القصر المختلفة في مقر اقامته ومقر أبنائه، وكان هذا سببا للقلق بين الكاثوليك[1].

كما قام جنسريك بحظر اجتماعات كنيسة نيقيا ومصادرة بعض ممتلكاتها[2]، وحسب ما ذكر فيكتور الفيتي فقد شمل كل ما في طريقهم حتى الأشجار، أما ما أصاب الأسرة والكنائس فإن قوات جنسريك استعملت كل أنواع التعذيب لإجبار الأساقفة المشهورين على تسليم ثرواتهم الخاصة وما احتوته الكنيسة من ذهب وفضة، وقد توفي كثير منهم بسبب العذاب ومنهم من حمل الأثقال حتى الموت، حيث اضطر الأساقفة والقساوسة للرحيل من البلاد، ومن بقي منهم وقع تحت العبودية.[3]

2/التنكيل البدني بالكاثوليك:

تعرض القساوسة الكاثوليك حسب فيكتور الفيتي لشتى أنواع العذاب والتنكيل، فقد امتلئ مُصنفه بذكرها ومما ساقه في ذلك من الكهنة الذين أُعدموا بأبشع الطرق: فُتحت أفواههم بالأوتاد وامتلأت بالطين النتن وكان هؤلاء يُضربون بأعصاب الثور ويستون بماء البحر أو الخل أو الزيت، وقد منع جنسريك الكاثوليك حتى من تقديم الذبيحة في أي مكان، فكان مصير كل قس ينتقده إما التعذيب أو النفي حتى بمجرد الاشتباه فقط، لم يكتفي بهذا بل أن الأسقف بامبيانوس تم حرق جسده عن طريق صفائح حديدية محمية بالنار ونفس العقوبة بالحرق طبقت على الأسقف مانسيتوس[4].

هذا، رغم أهمية كتاب فيكتور الفيتي كونه قريبا من عصر جنسريك، لكن لا ننفي في أن يكون قد احتوى على مبالغات، فهو يكتب من وجهة نظر دينية وليست تاريخية، فالدوناتين

---

[1] Victor de Vita, I :14.

[2] Gionardo Nosiemto, "The Conditoins of Communities of Exiled Clerics in Vandal Africa," **Herodote**, Vol4 n2, 2021 p200.

[3] John Alzog **History of the Church** translated from the 9th german edition vol 2 .New York 1912, p29.

[4] Victor de Vite : I : 7.

احتفظوا بالعديد من كنائسهم وكان كبارهم يحضرون الاجتماعات والمؤتمرات وحاولوا تحدي السلطة الحاكمة[1].

3/تخفيف الاضطهاد:

خف الاضطهاد قليلا سنة 454م، حيث استرجع الكاثوليك معظم كنائسهم خاصة تلك الموجودة في قرطاج، لكن بعد عامين وفي سنة 457 تم غلقها من جديد ولم يسلم الكاثوليك من يد الوندال، إذ سرعان ما كلّف جنسريك أحد رجاله بمهمة البحث عن الكتب المقدسة الموجودة بحوزة القساوسة وتجريدهم من كل الوسائل التي بإمكانها أن تساعدهم على نشر مذهبهم، ولكن اضطهاده للمسيحيين لم يكن عاما حيث لم يصدر أي مرسوم خاص ضد الكاثوليك[2].

4/عبادة الشهداء في عصر جنسريك:

انتشر طيلة العهد الوندالي ميل إلى تكريم الشهداء المسيحيين، ويتضح ذلك من خلال رسالة بوتينتيوس أسقف تيبازة إلى البابا لي الأول سنة 448م استفسر بشكل صارم عما نشأ في كنيسة موريتانيا من ارتفاع في عبادة الشهداء الرومان وخاصة في موريتانيا سطايفية فقد عُثر في مدينة سطيف على حجر يعود لـ 3 اغسطس 452م فيه رفات للشماس لورنس الذي استشهد في 6 اغسطس258[3].

بعدما كان منصب الأسقف شاغرا بكنيسة قرطاج، أمر جنسريك بناء الكنيسة ليتم اغلاقها مجددا ويتشتت كهنتها ورجال الدين الصغار في منافهم بايطاليا واسبانيا واليونان وصقلية..، حيث عادوا بفضل تدخل الامبراطور البيزنطي زينون عن طريق الأرستوقراطي سيفيريوس لتكون نهاية اضطهاد جنسريك للوندال[4].

[1] WHC.Frend, "The Christian Period in Mediterranian Africa AD 200 TO 700 ", **Cambridge History of Africa**, vol 02, New York, 1979, p 478.

[2] العود محمد صالح، مرجع سابق، ص123.

[3] W.H.C Frend, ".From Donastic Opposition to byantine Loyalism the Cult of Martyrs in North Africa 350-650," **Vandals Roman and Berbers**, AH.Merril, 2004, P265.

[4] Victor de Vita I: 51.

المطلب الثاني: وضع اليهود:

1/قبل الغزو الوندالي:

انتشر جو من العداء الكاثوليكي لليهود في إفريقيا قبل الغزو الوندالي وقد جاء في كتابات القساوسة الدينية المعادية لليهود، ومن أشهرهم القديس أوغستين الذي لم يكن بعيدا عن فترة الغزو الوندالي، حيث ألّفها في حجج ضد بعض تفسيرات اليهود، ورغم أن النص ليس عدائيا، إلا أن مُؤلفه يؤكد دائما أن اليهود لا يستطيعون فهم الكتاب المقدس وأنهم متكبرون وعميان، ومشكلة نصوصه أنها لا تقدم لنا أدلة عن وضع اليهود تاريخيا، و قد استنتج منها الباحثون أنه كان على اتصال باليهود، لكن من الصعب قياس مدى تكرار هذا التفاعل، بينما نجده في إحدى نصوصه ينتصر ليهودي في نزاعه مع مسيحي حول ملكية الأرض[1].

لما جاء الوندال وبدأت افريقيا بالسقوط في أيديهم، سارع اليهود إلى مساعدتهم على طرد الرومان بمجرد دخولهم قرطاج مقابل إلغاء الوندال للإجراءات الاستثنائية المفروضة عليهم من قِبل الرومان[2].

لا نملك إلا معلومات قليلة عن اليهود خلال عهد الوندال، لكن بصفة عامة كان الاجتياح الوندالي كغيره من الاجتياحات الجرمانية لم يؤثر على اليهود بصفة خاصة، وبنظرة خاطفة لم تتغير وضعية اليهود مقارنة بباقي المكونات[3].

لم ينظر اليهود إلى الأريوسيين على أنهم عدو متوحش كالمسيحيين الكاثوليك الذين كانوا يهددونهم، بل هناك تقارب عقدي بين الأريوسيين واليهود في مسألة التوحيد الصارم. عرف جنسريك كيف يستغل هذا لصالحه، حيث قرّب وحاول الاستفادة من العناصر المعادية للكاثوليكية من آريوسيين ودوناتيين ومانويين بما فيهم اليهود ويمكن الاعتقاد أنه خلال العهد الوندالي شهد اضطهاد اليهود من قبل الكاثوليك استراحة طويلة واستمر هؤلاء بالعمل في

---

[1] Rodrigo Laham Cohen, **The Jews in Late Antiquity**, HRC Humanities Press, Leeds, 2008, p30-31.

[2] فوزي سعد الله، يهود **الجزائر هؤلاء المجهولون**، شركة دار الأمة، الجزائر، ط2، 2004، ص43.

[3] VID.E.Davies, **Barbarians ".Encyclopedia Judaica,** Vol 03**,** Thomson Gale 2nd ed. 2007.

التجارة خلال فترة الوندال خاصة في ميناء قرطاج جنبا إلى جنب مع السوريين واليونانيين ربما بهدوء أكبر من ذي قبل.[1]

2/ مشكلة المصادر:

عند دراسة اليهود في عهد جنسريك أو العصور المتأخرة عموما في شمال إفريقيا تواجهنا مشكلة غياب أو الندرة الشديدة للمصادر اليهودية، فلا نجد إلا المصادر المسيحية والبيزنطية المعروفة بعدائها لليهود، لذا وجب التعامل معها بحذر شديد في تأخيرها للجالية اليهودية الافريقية، لكن يجب علينا الرجوع إلى هذه المصادر المتمثلة في المنشورات اللاهوتية والمواعظ والقوانين الإمبراطورية وشرائع الكنيسة، وهي النصوص التي يجب أن نتناولها اذا أردنا معرفة ظروف معيشة اليهود تحت الحكم الوندالي، حيث تدفع هذه المصادر الى الاعتقاد أن اليهود رحبوا بالحكم الوندالي لما قدمه لهم من حريات دينية وتسامح لم يعهدوه في العهد الإمبراطوري الروماني[2].

لقد تم انقاذ اليهود الأثرياء من أصحاب العقارات الريفية بفضل اعادة تنظيم جنسريك للمقاطعة مهما كان شكلها من الناحية العملية، فاستمر اليهود خلال العهد الوندالي في امتلاك العبيد والسيطرة على الأراضي.

3/هل اضطهد اليهود في عهد جنسريك؟

منذ اسقاط جنسريك لقرطاج إلى عشرينيات القرن الخامس لم تتغير سياسة الوندال في اشتراط الآريوسية لتولي المناصب الرفيعة في المحكمة، مما يحتمل أنه لم يتغير الوضع القانوني أو الاجتماعي لليهود، كذلك لم تشهد المنطقة أي تسلسل هرمي الذي كان بين المسيحيين والكاثوليك واليهود[3].

---

[1] Raul Gonzalez Sainero, "The Anti-Judaisme of Quedvultedus in the Vandal and Catholic Context of the 5th Century in North Africa, " **Revue des Etudes juives,** tome 155, Juillet- Decembre, 1996, p455-456.

[2] Jonathan P.Contant, "The jews and Christians in Vandal Africa " , **Barbarians and Jews,** vol.04, ed Brepols Publisher, 2018, p29, p30.

[3] Jonathan P.Contntant, op.cit, p35

المطلب الثالث: سياسة جنسريك الإدارية:

1/ التقسيم الإداري:

قسم جنسريك إمبراطوريته إلى خمس مقاطعات:

–بيزاسن (Byzacène)

–نوميديا (Numidie)

– أبارتيان(شرق تيبازة) (Abartiane)

–الجيتول (Gètulie)

–زغوان (Zeugitane)

حيث قام جنسريك بتدمير جميع التحصينات عدا تحصينات قرطاج وقام كذلك بمساعدة الافارقة، ومنح أراضي بيزاسن وزغوان لجنوده الذين فرض عليهم الخدمة الإلزامية، أما القسم الثالث فتركه للعامة من المجتمع[1].

كانت ادارة المملكة الوندالية مثل باقي ممالك البرابرة فمن دون شك ظل القانون الروماني موجودا، حيث استفادوا منه في نظام الضرائب وتسيير الصناعة والتجارة وادارة السكان ونحن لكن لا نعلم بالضبط بقايا النظام البيروقراطي الروماني في إفريقيا[2].

2/سياسته تجاه الرومان الافارقة:

رغم تقديم جنسريك للعناصر الجرمانية وابعاد الرومان، إلا أن الوندال أقاموا حكمهم على ضوء روماني فلم يكن غريبا أن يكون للرومان الأفارقة ارتقاء في مناصب عالية كحاكم قرطاج أو وكيل الأمير، ويتم اختيار أفراد هذه المناصب من العائلات الثرية، فقد اعتمدت ادارة المملكة الوندالية على مواهب هؤلاء الرومان الأفارقة، حيث استخدمت في عهده

[1] Ernest Mercier,op.cit, P147.
[2] Torester Cumbeland Jacolsen, **A History of the Vandals**, Westholme Oublisher; 2012, P126.

تشريعات إمبراطورية تصل عمرها إلى 70 سنة، وتشير نقوش سنة 442م إلى أن الرومان الأفارقة بدأوا يقيسون بتولي جنسريك حكم إفريقيا[1].

3/النظام البلدي:

كان لنظام مجالس المشيخة في العهد الروماني ثلاثة اختصاصات وهي الإدارة الداخلية والمحلية المدنية والقضاء الاداري وقضاء المنازعات، وفي عهد الوندال لم يفقد حكام البلديات هذه الصلاحيات، بل ربما توسعت خاصة في مجال المنازعات، لدرجة أنهم يتدخلون في القضايا المدنية والجنائية، إلا في بعض الحالات التي تستدعي تدخل القاضي السامي الذي وضعه جنسريك في قرطاج، ويفهم أيضا من بعض النصوص أن الوندال وضعوا في المدن وكلاء للحفاظ على الأمن وضمان تبعية السكان لتجنب الثورات، لكن يقبل الرأي القائل تخلص المدن من الجباية والإدارة الرومانية وتمتعها بنوع من الاستقلال، حيث لم نجد ذكر لأي ثورات طيلة عهد جنسريك[2].

المبحث الثاني: سياسة جنسريك الاقتصادية

تمهيد:

عرف الاقتصاد الإفريقي في العهد الوندالي تغيرات كبيرة في بنيته سواء في الصناعة أو التجارة واستغلال الأراضي.

المطلب الأول: الضرائب والزراعة:

1/ الضرائب:

أعفي الوندال من الضرائب رغم فرضها على آخرين ليتم دفعها للحكومة الوندالية على أراضيهم، مع ذلك أُعفي عدد كبير من السكان منها[3].

---

[1] Jonatan P.Contant, **The Vandals Acompanion to North Africa in Antiquity**, Wiley Blachewell ed, 2012, P379.

[2] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص252.

[3] Andy Merrils, op.cit, p152.

لم يوثق النظام الضريبي بشكل جيد في العهد الوندالي[1]، فلم يكن قاسيا على الأهالي كما كان أيام الرومان ولم يوجد في إفريقيا بعد غزو البيزنطيين لها مما يبين أن جنسريك قد قام بإتلاف سجلات الضرائب الرومانية وإثقال طبقة ملاك الأراضي بالضرائب[2].

2/ الزراعة وملكية الأراضي :

2- 1/ الإنتاج الزراعي:

ظل إنتاج إفريقيا من الحبوب كالقمح والشعير كافيا وكذا الزيوت والأشجار المثمرة الأخرى كالعنب واللوز إضافة إلى تربية المواشي، التي كانت تحتل مكانة مهمة خاصة تربية الخيول الضرورية للحروب والمواصلات[3].

كان القمح أحد أهم الموارد الاستهلاكية خلال عهد الاحتلال الروماني، وفي العهد الوندالي بقيت أراضيه المزروعة كما هي بل تزايد استهلاكه بعد قدوم 80 ألف شخص إلى إفريقيا. كما استخدمت الثيران في حرث الحقول وبقيت الحبوب تحتل مكانة هامة بين المزروعات[4].

2-2/ ملكية الأراضي :

ظلت عدة مناطق تحتفظ بأنماط معيشتها، فلم تتغير أساليب الإنتاج واستمرت زراعة الأراضي تُستغل في نفس الظروف من طرف المزارعين، كانت تُباع وتُشترى بنفس الشروط القانونية التي كانت سائدة أواخر العهد الروماني، عرفت انخفاضا في الأسعار الخاصة بالمواد الاستهلاكية كالحبوب[5].

قام جنسريك باختيار أجود الأراضي لكبار الأشراف والنبلاء والأثرياء الرومان ورجال الدين الكاثوليك ووزعها على ولديه هونريك وجنزوني. وبذلك احتفظ لنفسه وأولاده بأجود الأراضي المنتجة، وشملت هذه المصادرات والتملك أخصب الأراضي في نوميديا وبيزاسن وبعض

[1] Philipp Von Rummel, Settlement and Taxes The Vandals in North Africa between Taxation and Rent, **dipuglia**, Paris, 2011, p28.
[2]Toresten Cumberland Jacobsen, **A history of the Vandals,** Westholme publisher; 2012, p 126.
[3] محمد الهادي حارش المرجع السابق ص258.
[4]Courtois (Ch), op.cit, p317.
[5]ويزة آيت عمارة، "التجارة ومواردها في إفريقيا الوندالية، " **مجلة عصور الجديدة،** العدد17-16، 2015، ص09 -10.

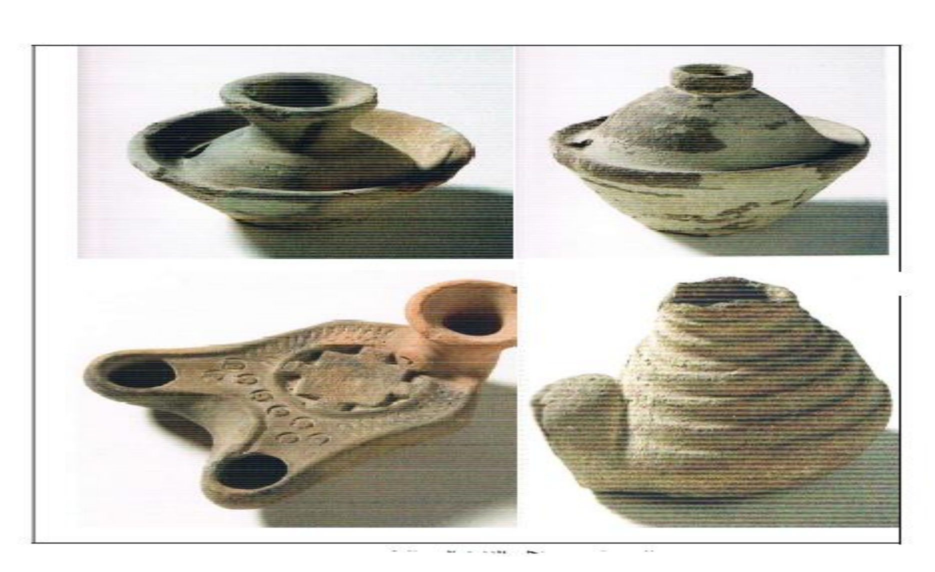
أجزاء زغوان التي تعد أغنى الولايات في إفريقيا. صودرت أملاك الأفارقة عن طريق نزاعات لم تخل من عنف وتنكيل[1].

المطلب الثاني: الصناعة والتجارة:

1/ الصناعة:

1-1/الصناعة الحرفية:

تعتبر من أهم الصناعات في إفريقيا الوندالية، فالصناعة لم تتجاوز المستوى الحرفي بسبب قرصنة جنسريك التي سدت أمامها منفذ مصر وأوروبا وآسيا، مما يدل عليها اعتماد الوندال على الملابس والأدوات الإفريقية الصنع. وتدلنا الآثار على ذلك: كالأثاث المنزلي والأواني والجرار في ليكسوس وطنجة وسبتة...، كما عُثر على حطام سفينة وندالية بسواحل مرسيليا محملة بجرار إفريقية ترجع إلى النصف الثاني من القرن 5م[2].



الشكل 22: نماذج من المصابيح خلال الفترة الوندالية

نبيلة حمودي، مقاومة المور للإحتلال الوندالي ص199

[1] فايز نجيب إسكندر، **الحياة الاقتصادية في الشمال الإفريقي في عهد الوندال**، القاهرة، 2003، ص26-27.

[2] آيت عمارة ويزة، المرجع السابق، ص12.

كما كانت هناك الصناعات الخشبية والمعدنية وصناعة الحلي والأسلحة اللتان لم تكونا محليتين[1]. كما زخرفت أدوات الزينة على الطابعين الإفريقي والجرماني كرؤوس الدبابيس والمجوهرات التي عثر عليها في القبور الوندالية بمدينة هيبو[2].



حلي وندالية جنائزية أكتشفت بقبر إمرأة بدوار الشوت بتونس معروضة بمتحف قرطاج.

سوار من الذهب مرصع بالأحجار الكريمة يعود للفترة الوندالية يوجد حاليا بمتحف باردو بتونس.

حلي وندالية لتزيين الملابس

الشكل 23: مجوهرات وحلي يرجعان للعهد الوندالي بإفريقيا
نبيلة حمودي، مقاومة المور للإحتلال الوندالي ص198

[1]Courtois (Ch), op.cit, p316.

[2]فايز نجيب إسكندر، المرجع السابق ص46.

1-2/ السفن:

ازدهرت السفن في عهد جنسريك نتيجة لسلسة الغارات البحرية التي كان يشنها على بلدان وجزر البحر المتوسط، حيث وردت الإشارة إلى ترسانة السفن الموجودة في ميسوا – سيدي داوود بتونس–فقد ساعده توفر الأخشاب والمعادن على ازدهار هذه الصناعة في عهده، فأتت القوة البحرية بالنسبة لجنسريك في مرحلة سابقة على الجيش البري، مما جعل الأسطول الوندالي يحتل مركز الصدارة بين أساطيل البحر المتوسط آنذاك[1].

2/ التجارة:

نلاحظ شح المصادر التي تحدثت عن التجارة، فكان الفلاحون ينتقلون محملين بمحاصيلهم وبضائعهم لبيعها في أقرب مدينة مجاورة[2]، فلم يشهد عهد جنسريك ازدهارا اقتصاديا وتنظيما لميناء قرطاج كالذي شهده عهد هونريك.

2-2/ الصادرات والواردات:

تمثلت صادرات إفريقيا في عهد الوندال في الأقمشة المحلية والشعبية والعبيد الذين أغرقوا أسواق قرطاج بها بسبب نشاط القرصنة الوندالية بالبحر المتوسط، أما الواردات فتمثلت في الأقمشة الحريرية الثمينة المسماة سريكا التي كان الوندال يتفاخرون بها، وكانت تستورد من الشرق[3].

حسب كورتوا لا نملك أي إحصائيات عن تناقص التجارة في هذه الفترة مقارنة بالرومانية ولا تقارير تفصل المبادلات التجارية لإفريقيا مع المتوسط والشرق، كما لا نعرف أيضا كثيرا عن الأشياء التي كان يتم تبادلها مع مناطق أخرى[4].

[1] فايز نجيب إسكندر، المرجع السابق، ص49.

[2] نفسه، ص50.

[3] نفسه، ص54.

[4] Courtois (Ch), op.cit, p322.

2-3/ الطرق التجارية:

عقد الأفارقة صفقات تجارية مع أقصى شمال جرمانيا عن طريق غالة، أما بالنسبة للطرق التجارية فيعتقد بعض المؤرخين أنهم امتلكوا أسطولا تجاريا كبيرا حافظوا من خلاله على التبادل التجاري ليس في فترات السلم فقط، بل حتى في فترات الحرب، كما كانت علاقات تجارية عبر الطرق الصحراوية، فكانت القوافل تجلب الأحجار الكريمة، أما تجارة الهند فكانت تتم عن طريق مصر، كما صدرت إفريقيا الاخشاب والزيوت بكميات كبيرة، ولم تكتف إفريقيا بتسويق المنتوجات الفلاحية، بل صدرت أيضا مصنوعات متعددة، وتدلنا على ذلك الأدوات الخزفية والمنزلية والجرار التي عثر عليها في إيطاليا. وتنفي الدراسات الأثرية أي انقطاع للتجارة قبل نهاية القرن 5م. والملاحظ في عهد جنسريك وهونريك استمرار النشاط التجاري على النمط الروماني، حيث لم يقضوا على المؤسسات التي وجدوها في إفريقيا[1].

يُحتمل أن معاهدة سنة 442م قد اشترطت تزويد روما بالذرة والحبوب كضريبة فرضها الرومان على الوندال، ولم يتوقف الأمر حتى بعد نهب جنسريك لروما سنة 455م وهذا ما قد يفسر نوعا ما كميات السلع في تاراغوا – إسبانيا–في سنوات منتصف القرن 5م من إفريقيا الوندالية، مما يعني أن إفريقيا استمرت بالتصدير بعد سنة 455م[2].

المطلب الثالث: العملة في عهد جنسريك:

لم تبدأ العملة الوندالية بالظهور إلا في عهد الملك غوثاموند 484م–496م، فمن الصعب الجزم بوجود عملات أصدرها جنسريك فقد وجدت في عهده العملات الرومانية و البيزنطية[3] – كما سنرى–فمثلا نجد عملات الإمبراطور هونوريوس (أنظر الشكل رقم 22، الصفحة رقم).

[1] آيت عمارة ويزة، المرجع السابق، ص14، ص15.

[2] PAUL Ruyolds, "From Vandal Africa to Arab Ifriquya", **Dumbraton OAKS Research,** USA, 2016, P131.

[3] Cécile Morisson, "l‘Atelier de Carthage et de la Diffusion de la Monnaie Frappée Dans l’Afrique Vandale et Byzantine 439-695", **An Taed** , 11.2003, p 66, p67.



الشكل 24: عملة ترجع لعهد هونوريوس يبلغ وزنها 4,45غرام
https://en.numista.com/catalogue/pieces145935.html

وجدت كذلك في قرطاج في عهد جنسريك عملات برونزية ترجع لعهد الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الثاني 402–450م، (أنظر الشكل رقم 23، الصفحة رقم).



الشكل 25: عملة تعود لعهد ثيودوسيوس الثاني
www.Numista.com

خصائصها:

الصنف: متداولة **التاريخ** :440م–477م **المادة: البرونز** **الوزن:** 0.52غرام

القطر:10 ميليمتر **القيمة:** 0.1 نورموس أي 0.1 ديناريوس

بقيت هذه القطعة مستعملة الى نهاية عهد جنسريك. وتم العثور كذلك على عملات التي تعود لعهد الإمبراطور البيزنطي ثيودوسيوس الثاني 402-450م (أنظر الشكل رقم 24 و25، صفحة).



الشكل 26: عملة ثيودوسيوس الثاني
https://en.numista.com/catalogue/pieces145933.html

الصنف: متداولة **التاريخ** :440م-490م **المادة: البرونز** **الوزن:** 0.94غرام
القطر: دائري غير منتظمة **القيمة:** 0.1 نورموس أي 0.1 ديناريوس

من عملات عهد جنسريك قطع للإمبراطور البيزنطي زينون 474-491م (أنظر الشكل رقم25، الصفحة).



الشكل 27: عملة زينون
www.numista.com

الصنف: متداولة **التاريخ** :474م-491م م **المادة: البرونز** **الوزن:** 0.41غرام
القيمة: 0.1 نورموس أي 0.1 ديناريوس **القطر:**8ميليمتر

منها أيضا:



الشكل 28: عملة ترجع لعهد جنسريك ألغي التداول بها لاحقا.
https://en.numista.com/catalogue/pieces145932.html

الصنف: متداولة **التاريخ** :440 م-484م **المادة: البرونز** **الوزن:** 0.69غرام
القيمة: 0.1 نورموس أي 0.1 ديناريوس **القطر**:9 ميليمتر

ربما يرجع استمرار وجود العملات الرومانية في عهد جنسريك إلى استمرار التبعية النقدية لروما وبيزنطة حيث استمرت المبادلات التجارية بينهم ولهذا ظل العلماء غير متأكدين من وجود عملة لجنسريك ولخليفته هونريك[1]، فلم توجد عملات تحمل اسم جنسريك، وهناك من عزا ذلك إلى ارتفاع النحاس ونقص الفضة في النصف الثاني من القرن الخامس الميلادي.[2]

المبحث الثالث: سياسة جنسريك الاجتماعية:

المطلب الأول: الوضع الاجتماعي في عهده:

تمسك جنسريك بسياسة فصل رعاياه الجرمان عن سكان المقاطعات، فلم يسمح لهم بالزواج المختلط، أما عن الطبقات الاجتماعية فهي كالتالي:

---

[1] Guido MBerndt Ronald Stein Acher, Minting in Vandal North Africa", **Early Medieval Europe**, 2008, 16, p256.
[2] Ibid, p 268.

1/النبلاء: لم تكن النبالة عندهم وراثية بل يكتسبها المرء بفضل مزاياه وشهرته في المعارك والحروب. أما عن مزايا النبلاء: لهم حصص واسعة من الأراضي والرتب العسكرية الأساسية، تقديم للملك الذين يعول عليهم في مجلسه والضباط الأساسيين في قصره امنهم الموظف السامي المكلف بتفتيش معامل الأسلحة وكل المؤسسات الملكية.[1]

أقام النبلاء الوندال الولائم ومارسوا الصيد كهواية، كما شاهدوا السيرك وسمعوا الموسيقى وقدموا المذنبين للحيوانات المفترسة، وعاش كبارهم في ضياع محاطة بأشجار الفواكه.[2]

2/طبقة المحاربين: الوندال محاربون بالدرجة الأولى، فالوندالي رغم حصوله على قطعة الأرض إلا انه يعتبر جنديا ومطالب بالخدمة العسكرية، وكان معفيا من الضرائب التي كان الأهالي يدفعونها.[1]

3/العبيد: جلب الوندال معهم بعض العبيد عند قدومهم من إسبانيا إضافة إلى الذين وجدوهم في زغوان حيث استخدموهم في فلاحة الأرض.[2]

4/ تربية الخيول في إفريقيا الوندالية:

شهدت المراعي نوعا من الازدهار، فتمتعت الخيول بمكانة بالغة كونها عماد الجيش الوندالي فقد حملوها معهم عندما غزوا إفريقيا، فكانت الخيول وسيلة الركوب المفضلة للأعيان. بينما لم تكن للحمير نفس المكانة فقد تقاسمت مع البغال أعباء نقل البضائع والمحاصيل وأحيانا كانت هذه الحيوانات تعلق في عربات متواضعة، ومع ذلك لم تقم بدور يذكر عند الوندال مع وجود إشارة لأحد الجمالين[3].

المطلب الثاني: سياسته تجاه النبلاء

1/قضائه على مؤامرة النبلاء سنة 442م:

---

[1] محمد الهادي حارش، المرجع السابق، ص254.

[2] فايز نجيب إسكندر، المرجع السابق، ص55.

[3] نفسه، ص43ص44.

كان هناك صراع تقليدي بين طبقتي النبلاء والحاكمة في المجتمع الوندالي، فقد وصل نفوذ جنسيريك إلى حد كبير سبب له تخوف النبلاء خصوصا بعد معاهدة سنة 442م التي ضم بموجبها مزيدا من الأراضي، فحاولوا على إثرها القيام بمؤامرة ضده، لكن جنسريك أحبطها حيث قتل الكثير من الوندال بتهمة التآمر ضده كما لو أنهم خاضوا حربا. بعد هذه الحادثة تقوت مكانة جنسريك أكثر كملك، ولحماية نفسه قام باستبدالهم بآخرين موالين له ووضعهم في الإدارة بعد أن أقسموا له يمين الولاء[1].

2/ تغييره للبنية الأرستقراطية:

في ظل النظام الجديد اختفت أعلى الرتب الأرستقراطية التي كانت موجودة خلال العهد الروماني، بعد الاستيلاء على قرطاج منح جنسريك لأتباعه أفضل العقارات في إفريقيا مع إنشاء عقارات لهم أيضا في بيزاسين ونوميديا كجزء من المجال الملكي فتم تجريد الرومان الافارقة من ممتلكاتهم وهجروا قسرا من مملكة جنسريك نحو أماكن أخرى في إفريقيا وسوريا وإيطاليا[2].

3/آخر سنوات جنسريك:

بعد تصدي جنسريك للحملة البيزنطية الرومانية سنة 468م عقد بعدها معاهدات مع البيزنطيين والرومان اعترفت له بالسيادة على إفريقيا.

3-1/علاقته مع أدوراكر:

أورد فيكتور الفيتي أنه في سنة 476م أبرم جنسريك مع أدوراكر –القائد الجرماني الذي وضع نهاية إمبراطورية الغرب–اتفاقية تنازل له بموجبها عن الجزء الأكبر من صقيلية وذلك بمقابل دفع جزية سنوية لجنسريك، لكن يبدو أن فيكتور الفيتي أخطأ هنا فالوندال احتلوا صقيلية يعد سنة 468م وأضفيت الشرعية الوندالية عليها بعد معاهدة 474م، فليس من

[1] Toresten Cumberland Jacobsen, op.cit. p134.
[2] JonathanP.Conant, op.cit, p379.

السهل تنازل جنسريك عنها، بل ربما فعل جنسريك ذلك ليجنب ورثته مشكلة التنازع مع زعيم إيطاليا الجديد وأيضا ربما أراد جنسريك إظهاره كتابع له[1].

3-2/المعاهدة مع زينون:

أدرك البيزنطيون قوة جنسريك، فعقد الأمبراطور زينون معاهدة سلام معه حيث أرسل إلى قرطاج سيفيريوس الذي كلفه بالتفاوض مع جنسريك الذي أفضى إلى إتفاقية سلام دائم بينهما. لكن جنسريك – كعادته–لم يتمسك بها طويلا حيث بادر منذ سنة 474م بالهجوم مرات عديدة على السواحل اليونانية مما اضطر زينون إلى إبرام معاهدة أخرى مع جنسريك من أجل سلام أبدي بين الطرفين[2].

بفضل مفاوضات الإمبراطور البيزنطي زينون مع جنسريك قام هذا الأخير بفتح كنيسة قرطاج بعد أن كان قد أغلقها من قبل كما سمح لقساوستها وكهنتها المنفيين بالعودة إليها وتفاءل جنسريك بأن يكون هذا نهاية الاضطهاد الوندالي للكاثوليك.[3]

من بين الشروط أن يتعهد الطرفان بالكف عن أي أعمال هجومية بينهما، وعلى وجه التحديد المقاطعات الشرقية. طبعا لا تشمل الاتفاقية المقاطعات الغربية وهذا اعتراف بيزنطي بقوة مملكة جنسريك فضم جزر البليار وجزيرة كورسيكا وجزر بيتوس (مجموعة جزر صغيرة تقع غرب جزر البليار) وجزيرتي سردينيا وصقلية.[4]

---

[2]فايز نجيب إسكندر، "الشمال الإفريقي في عهد الوندال في مصنف المؤرخ المعاصر فيكتور فيتنسس" **حولية التاريخ الإسلامي والوسيط**، المجلد 05، 2008، 2009، ص167.

[2]شارل أندري جوليان، المرجع السابق، ص336

[3] Victor de Vita, I:51.

[4] فايز نجيب إسكندر، المرجع السابق، ص168.

3-3/ وفاة جنسريك:

ذكر فيكتور الفيتي أن حكم جنسريك استمر 37 سنة و03 أشهر[1] أي أنه بدأ حساب مدة حكمه منذ إسقاط قرطاج في 19 أكتوبر 439م، فبإضافة 37 سنة و03 أشهر الى سنة 439م يكون تاريخ وفاته في شهر جانفي 477م.

لم تتحدث المصادر عن جنازة جنسريك – والتي لا شك كانت مهيبة–بأبهة وتقاليد الشعوب الجرمانية، لكن لا نملك أي أثر لقبره، فهو لم يكن قديسا كاثوليكيا مما يجعلنا نفترض أن الكاثوليك نبشوا قبره بعد سقوط مملكة الوندال[2]. وهنا نستشف التحيز والنقض الفادح في المعلومات التي نقلتها الينا هذه المصادر.

[1] Victor de Vita, I:51.
1-Poultney Bigelow, op.cit، p 159,p160.

خاتمة

وفي الأخير نتوصل الى مجموعة من النتائج:

1-مشكلات المصادر بسبب قلتها وتحيزاتها الواضحة ضد الجانب الوندالي فبروكوبيوس البيزنطي دافع عن الوجود الروماني في إفريقيا لأن البيزنطيين يعتبرون دولتهم إمتدادا للتاريخ الروماني وكانت تعرف زمانها بالإمبراطورية الرومانية الشرقية، والنقص الفادح في معلوماتها عن هذه الفترة.

2-لم تسقط روما دفعة واحدة بل إستمر ذلك عقودا من الزمن فقد حماها جيشها الكبير والتحصينات الطبيعية لإيطاليا وبعض الدعم البيزنطي لها في مواجهة الشعوب الجرمانية وغيرهم من أعدائها، لكن في نهاية المطاف دارت عليها دورة التاريخ كغيرها من الحضارات السابقة.

3-كما لاحظنا في الحديث عن ظروف إفريقيا قبيل الغزو الوندالي فكثرة القمع الروماني للشعوب التي حكمتها جعلتها تتوق لأي حاكم آخر مهما كان يغض النظر عن كونه صالحا أو دون ذلك المهم ألا يكون رومانيا فقط، وهنا تنطبق عليهم مقولة فيلسوف التاريخ إبن خلدون " **والظلم مؤذن بخراب العمران**" فهل كان سقوط روما سيتأخر لو أنها لم تظلم الشعوب التي حكمتها؟

4-هذا سيقودنا للنقطة التالية وهي إستغلال جنسريك لهذه الظروف لصالحه حيث نجح في إستقطاب الأهالي لصفه فلم يشهد عهده أي ثورات عليه رغم أننا نلاحظ أن عهده لم يخل من بطش وتنكيل بالأهالي وتمييز للعناصر الجرمانية كما فعل الرومان من تمييزهم للعناصر الرومانية و الإيطالية، لكن رغم ذلك لم يثر الأهالي ضده أعتقد أن ذلك راجع إلى كرههم للرومان خصوصا مع الحملات الرومانية البيزنطية على إفريقيا لأنهم يعلمون أن البديلين الروماني و البيزنطي ليسا أحسن من جنسريك هنا طبقوا قاعدو دفع الضرر الأكبر بالأصغر فمن يدري ربما كانت ستحصل ثورات لو طال حكم جنسريك مدة أطول، ولكنه في الجهة المقابلة إستطاع كسبهم عن طريق تقاسم الغنائم معهم و تخفيف الضرائب عنهم وفعلا بتولي هونريك للحكم لم تهدأ الثورات ضد الوندال أبدا حتى وقوع إفريقيا في يد البيزنطيين.

5-نلاحظ أيضا الدافع الإقتصادي وراء تحركات الوندال من إسكندنافيا حتى إستقرارهم في إفريقيا فقد كانوا فقراء وقباءل بدوية تنتقل من مكان لأخر بحثا عن مكان ملائم للعيش وقد وجدوا ضالتهم في إفريقيا.

6- إعتمد جنسريك في حربه ضد الرومان والبيزنطيين بعد ذلك على الذكاء و الإستخدام الأمثل لكن ماتحته من إمكانيات التي لاتوازي أبدا القوة الرومانية وحليفتها البيزنطية فجيشه الذي غزا به لإفريقيا لا يزيد في أقصى التقديرات عن 25 ألف جندي ناهيك عن القتلى والمصابين خلال المعارك، فقد إستخكم الحيلة فنجه يستغل الخلافات الرومانية الداخلية سواء في غزوه لأفريقيا أو في حملته على روما 455م، كذلك إستعمل أسلوب فرق تسد في مواجهته لاحدى الحملات الرومانية ضده و أيضا أسلوب الإستدراج في صده للحملة الرومانية – البيزنطية سنة 468م حيث بيدو لنا أن جنسريك هو الطرف الأقل من ناحية القوة و المساحة التي يحكمها لكنه دائما يخرج الفائز في كل نزاع.

7-أما إذا إبتعدنا قليلا عن التاريخ السياسي وإتجهنا إلى الجانب الإجتماعي فنجد معلومات قليلة عن التمازج بين الحضارتين الإفريقية والوندالية من خلال آثار بعض المصنوعات الحرفية والمجوهرات وغيرها من الصناعات التقليدية، فثقافة الوندال هي أساسا ثقافة جرمانية نقلوها معهم إلى إفريقيا كما دلت على ذلك الآثار.

8-من الملاحظ أيضا أن جنسريك لم يقض تماما على النظم الرومانية التي حكمت إفريقيا لقرون بل نجده قد حافظ على بعضها وإستعملها خصوصا في الجانب الإداري كاإستعانته بالموظفين الرومان الأفارقة في بعض المهام الإدارية التي لم يجد -ربما-عناصر وندالية مؤهلة لها؛ بل وإندمجت عناصر النخبة الوندالية في الثقافة اللاتينية مما يدل على المخزون الحضاري الروماني الكبير الذي إستمر رغم نهاية الإمبراطورية سياسيا.

9-رغم كل جهود جنسريك لنوطيد أركان دولته في إفريقيا إلا أن نظامه إذا تمعنا فيه نجده هشا لأنه لم تكن له قوه في ذاته بل إستمر نتيجة التغيرات الدولية وقتها من أفول لروما وصعود لبيزنطة وقيام ممالك جرمانية في حوض البحر المتوسط؛ عكس بيزنطة مثلا التي إستمرا قائمة 11قرنا من الزمان، فبمجرد وفاة جنسريك 477 وتولي هونريك للحكم بدأت الثورات الإفريقية ضد خلفاءه الذين لم ينجحوا في الحفاظ على مملكتهم، فبمجرد تولي

خاتمة

جستنيان الأول مقاليد الحكم في القسطنطينية إستطاع بسهولة إسقاط مملكة الوندال سنة 533م.

10-إن حكم جنسريك لإفريقيا حوالي نصف قرن لم يكن إلا حلقة في مسلسل طويل من الإحتلالات التي عرفتها المنطقة منذ أن وطئها الرومان مرورا بالوندال ثم مرورا بالبيزنطيين ورثة الرومان حتى الفتح الإسلامي لها.

ملحق المصطلحات والشخصيات:

الفرنجة(The Franks):

هم إثنيات متعددة من الشعوب الجرمانية، غزوا بلاد الغال الرومانية في القرن 5م حيث استقروا بنهر الراين، يرى البعض أن أصولهم من بانونيا وسط الدانوب، بينما يرى البعض الأخر أنهم من إسكندنافيا عملوا في البداية في الجيش الروماني كمساعدين[1].

القوط(The Goths):

يحتمل أن أصلهم من البلطيق، تحركوا في القرنين 3 م و4م إلى البحر الأسود وبدأوا في غزو أراضي الإمبراطورية الرومانية[2].

القوط الغربيون(Visi Goths):

هم فرع من القوط تمت دعوتهم سنة 412م إلى بلاد الغال لمهاجمة الوندال، أسسوا مملكة في إيبيريا، انقلبوا إلى الكاثوليكية سنة 589م وسقطت مملكتهم على يد طارق بن زياد سنة 711م[3].

القوط الشرقيون(Ostrogoths):

هم فرع من القوط عاشوا في مناطق من البحر الأسود، أجبرهم الهون على النزوح إلى بلاد الغال تحالفوا مع الرومان في ببعض الفترات[4].

الجرمان:

قبائل غزت الجمهورية الرومانية منذ القرن الثاني قبل الميلاد وغاية ما عرف عنهم قديما هو عنصر الغاليين الذين سادوا يوما في جرمانيا[5]، ويعتبرهم تاكتيوس شعبا أصيلا وليس هجينا وأن نسبهم ليس مختلطا مع أي عرق حيث أن هجرتهم لم تكن إلا عن طريق البحر[6].

---

[1] Edward D English, op.cit, p274.
[2] Ibid, p307.
[3] Ibid, p 730.
[4] Ibid, p 539.

[5] إبراهيم علي طرخان، دولة **القوط الغربيين**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958، ص01.

[6] ربيع عبد الكريم، " أوضاع الجرمان الاجتماعية والاقتصادية في ضوء كتابات تاكتيوس خلال القرن الأول الميلادي" **مجلة المؤرخ المصري**، العدد 58، 2011، ص16.

السويف(Suevi)

إحدى القبائل الجرمانية التي سكنت السفوح الشرقية لجبال الألب ثم نزحت نحو الجنوب الغربي، ليسوا شعبا قائما بحد ذاته حيث شغلوا أكثر من نصف جرمانيا[1].

الهون(Huns):

قبائل رحل من العنصر المغولي، سيطروا على شمال الصين وإليهم يعزى اكتشاف حدوة الحصان، شيدوا إمبراطورية مقرها المجر، وصلت ذروة قوتهم تحت قيادة ملكهم أتيلا، حاولوا غزو روما والقسطنطينية لكن تمزقت دولتهم بعد وفاة قائدهم أتيلا[2].

ثيوديسيوس الثاني 408م –450م:

إمبراطور بيزنطي حكم 42 سنة من أهم أعماله التشريعات القانونية التي أصدرها، حيث طبقت في الجزء الشرقي من الإمبراطورية أكثر، واجه البرابرة في عهده خاصة الهون.

الدوناتية:

تنسب إلى دونا القرطاجي، ظهرت نتيجة لاضطهاد الروماني للمسيحيين مما جعل بعضهم يرتد فأى إلى عدم قبول توبة البعض منهم ويتبر الصراع الطبقي أحد عوامل ظهورها[3].

الدوارين:

ظهروا في إطار الصراع القائم بين الكنيستين الدوناتية والكاثوليكية حيث هاجموا الكنائس الكاثوليكية وجامعي الضرائب الرومان[4].

الآريوسية:

---

[1] نبيل قرحيلي، المرجع السابق، ص476.

[2] أحمد غانم حافظ، المرجع السابق، ص157– 158.

[3] نبيلة حمودي، " الدوناتية ودورها في مقاومة الرومان خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين"،**<u>مجلة المواقف</u>** المجلد 16 العدد04، 2020، ص36، ص 37.

[4] محمد المبكر، "حركة الدوارين في شمال إفريقيا في القرنين الرابع والخامس الميلاديين"،**<u>مجلة كلية الأدابوالعلوم الإنسانية</u>**، جامعة فاس،العدد07، 1984، ص259.

ملحق

تنسب إلى أحد رجال الكنيسة وهو آريوس الليبي الأصل وملخصها أن المسيح – أي الابن– أقل رتبة من الآب وهو–ما يناقض عقائد الكنيسة الأرثوذكسية–فالمسيح عنده أقل من الآب وليسا من جوهر واحد[1].

[1]أحمد راتب عمروش وآخرون، **موسوعة الأديان الميسرة، دار** النفائس، بيروت ط1، 2001ص، 13.

البيبليوغرافيا

1.المصادر :

1/Procopuis.**The Vandalic War**.Chicago univ.com.
Procopuis.**La Guerre Contre Les Vandales PARIS 1832**.remacle.org
2/Isidor of Sevilles**. History of the Vandals Goths and Suives**.translated from latin by Guido Donini.2nd ed .Leiden1970.
3/Possiduis of Calma.**The Life of Saint Augustin**. AUGUSTINIAN PRESS.1988
4/Victor of Vita.**The History of the Vandal Persecutions.** Tr Translated with introduction and notes by JOHN MOORHEAD .Liverpool univ p ress 2006.
5/Saint Augustin Letters :
* **Lettre CCXX. 220.**
***Lettre** CCXXIX**. 229.**
***Letrre CCXXVIII. 228.**

2/ المراجع:

أولا: باللغة العربية:

1. الكتب:

1-حارش، محمد الهادي **التاريخ المغاربي القديم**، المؤسسة الوطنية للكتاب.
2–سعد الله؛ فوزي؛ **يهود الجزائر هؤلاء المجهولون؛** شركة دار الأمة الجزائر ط2 2004
3–سعيد عمران؛ محمود؛ د**معالم تاريخ الإمبراطورية البيزنطية؛ دار** المعرفة الجامعية؛ الإسكندرية. 2000
4-سيد أحمد علي الناصري، **تاريخ الامبراطورية الرومانية**، دار النهضة العربية، القاهرة، ط2، 1991
5–طرخان؛ إبراهيم علي؛ **دولة القوط الغربيين؛ مكتبة** النهضة المصرية؛ القاهرة 1958
6–العريني، سيد الباز، **الدولة الب يزنطية323-1081** م، دار النهضة العربية، بيروت.
7-عقون، محمد العربي، **الاقتصاد والمجتمع في الشمال الافريقي القديم**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2008
8-عمران. محمود سعيد، **معالم تاريخ أوروبا في العصور الوسطى**، دار المعرفة الجامعية، الاسكندرية1998.

3. الكتب المترجمة:

1-جوليان، شارل أندري، **تاريخ افريقيا الشمالية ج1** تر: محمد مزالي، الدار التونسية للنشر1983.

2-روبين دانيال **التراث المسيحي في شمال افريقيا**، تر: سمير مالك، دار منهل الحياة، بيروت، .1999

3-غبريال، كامبس، **البربر ذاكرة و هوية**، تر: عبد الرحيم حزل، إفريقيا الشرق، 2014،

4. المعاجم:

خوان داثيو، **معجم الباباوات**، تر: أنطوان سيد خاطر، دار المشرق بيرۊت ط.1

5. المقالات:

1-بشاري، محمد الحبيب، "وضاع الامبراطورية الرومانية في النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي (ثورة جيلدون 397–398)"، **مجلة الاتحاد العام للآثاريين العرب**، العدد 13

2-البشير، هاني عبد الهادي،" البابا ليو "الكبير" (440م–461م)، دور الديني ودفاعه عن العاصمة روما،" **حوليات التاريخ الوسيط والاسلامي**، المجلد9، العدد01، 2015 جامعة حلوان.

3-بنت حسن الخطيب، أمال غزو الوندال روما 455م، **مجلة الخليج للتاريخ والآثار**، العدد 08، .2013

4-حارش، محمد الهادي، ثورة فيرموس 372–375، **مجلة الدراسات التاريخية، المجلد 05** العدد 01، 1993

5-ربيع عبد الكريم " أوضاع الجرمان الإجتماعيو و الإقتصادية في ضوء كتابات تاكتيوس خلال القرن الأول الميلادي" **مجلة المؤرخ المصري** العدد 2011.58

6-سرحان، أبو بكر، المقاومة الوطنية المورية للاحتلال الروماني (40-429)، **مجلة الدراسات الافريقية** العدد 42، جامعة القاهرة، يونيو 2017،

7-سعود؛ محمد التازي؛ "شمالي إفريقيا والوندال "؛ **المجلة التاريخية المصرية**؛ المجلد 11

8-طويل عماد، "الهجرات البشرية الوافدة الى بلاد المغرب القديم وتأثيرها الحضاري في المنطقة خلال القرن الخامس الميلادي"، **مجلة المقدمة**، المجلد 08، العدد 02، 2023

9-طويل، عماد،"الوندال من شمال أوروبا إلى شمال إفريقيا"، **مجلة الحكمة للدراسات التاريخية**، العدد15، .2018

10–عولمي،الربيع ،ا"لمقاومة المورية للاحتلال الروماني لبلاد المغرب القديم (ثورة الأخوين فيرموس و جيلدون 372–398)"، **مجلة الدراسات التاريخية العسكرية،** المجلد 04 العدد 03، 2022

11–عياد مصطفى أعبيليكة، ا"لحياة السياسية في منطقة مسلاته وظهيرها خلال العصر الوندالي،" **مجلة العلوم الانسانية**، جامعة المرقب، ليبيا، العدد12، 2016

12–قرحيلي، نبيل وآخرون، ا"لآلان والوندال في شمال افريقيا"، **مجلة جامعة تشرين، الآداب والعلوم الانسانية** م45ع1، 2023

13–اللبار، محمد، "الموقف الموري من الزحف الوندالي"، **مجلة المصباحية**، العدد 04، 2000

14–اللبار، محمد، "قراءة أسباب وظروف اليقظة المورية في العهد الوندالي المتأخ"ر، **مجلة أمل العدد** 27

15–اللبار؛ محمد؛" الحوافز الإقتصادية لدخول الوندال أرض المغارب" **؛مجلة كلية الأداب و العلوم الإنسانية فاس** العدد 10

16–لخضر، فاضل،" مملكة الأوراس بين نهاية الاحتلال الوندالي وبداية الفتح الاسلامي،" **مجلة عصور** المجلد 10، العدد02

5.الرسائل والاطروحات:

1–ابن مقلاتي آسيا، **مملكة موريطانيا بين التبعية لروما والاستقلال** (ماجستير)، جامعة الجزائر2015/02، اشراف أ/آيت عمارة ويزة

2–حمودي، نبيلة **مقاومة المور للاحتلال الوندالي** (أطروحة دكتوراه)، جامعة الجزائر02، اشراف أ/ مقدم بنت النبي، 2020

3–طويل؛ عماد، المور **والتحولات السياسية والعسكرية في المغرب القديم خلال الفترتين الوندالية والبيزنطية (5–7)**، (أطروحة دكتوراه)، اشراف أ/ رحماني بلقاسم، جامعة الجزائر 02، 2018

4–العود؛ محمد الصالح؛ **التحولات الحضارية في شمال إفريقيا في الفترة الوندالية 429–534** (ماجيسير)جامعة منتوري –قسنطينة إشراف الأستاذ : محمد الصغير غانم 2010

5-مها عيساوي، **المجتمع اللوبي في بلاد المغرب القديم** (دكتوراه)، جامعة منتوري: قسنطينة 2010، اشراف أ/ محمد الضغيرغانم.

ثانيا: الفرنسية:

الكتب:

1-Charles Diehl**, L'Afrique Byzantine**, Paris.1896.
2-Christian Courtois, **Les Vandales et L'Afrique**, Paris1955.
3-Christophe Hugoniot, **Rome en Afrique : de la chute de Carthage aux débuts de la conquête arabe**, Ed flammarion. 2000.
4-Ernest.Mercier, **Histoire de l'Afrique Septionale**,Vol 1**Paris** ,1886.
5-F Decret.M.H.Fantar،**l'Afrique du Nord dan L'Antiquité**.Payot،Paris 1981.
6-F.Martroye,**Genesric** ,:Hachette Paris 1907.
7-Gilbret Meynier, **L'Algérie des Origines : de la préhistoire a l'avènement de l'islam**,. éd. Bouzareah.Alger 2007.
8-Louis Marcus, **Histoire des vandales**, Paris 1836.
9-Pierre Riché, **Les Invasions Barbares**, Presses Universitaire. Paris 1974.
10- Gsell Stephane, **Histoire.Ancienne de.Afrique du Nord Tome V**، Paris éd.Hachette.Paris 1927.
11-Yves Modéron,**، Les Maures et l'Afrique Romaine (IV VII Siécle)** , Publication de l'école Française de Rome.2003.

المقالات:

1-Aicha Ben Abed, **Carthage la Capitale du Royaume et les Villes de Tenisie a L'époque Vandale**،2000.
2-Etienne Wolff, Etre Romaine a Carthage sous la Domination Vandale, **Vita Latina**.163.2000.
3-Jean Pierre Laporte, Les Vandales, L'Afrique et les Maures, La Méditerranée et le monde nérovingien: **témoin archeologique**،. éd de l'HPA 2005.
4-Lebhar Mohamed, Rome/Byzance.La Diplomatie de Carthage au Temps de Genesric, **Centre de Recherche Universitaire Lovain d'Histoire**.2012.

5-Morazzani André, Essai sur la puissance maritime des vandales، **In Bulletin de l'Association Guillaume Budé, Lettre humanité n°25.**
6-Philipp Von .Rummel, "Less Recherches Archeologique en Afrique du Nord sur La Periode Vandale " **Ecrire de l'Antiquite, Experience d 'Afrique et d'Aailleur** Univ Sfax.
7-Y.Le Bohec, La Conquête de l'Afrique romaine par les Vandales (429-439) après J-C, ***Revista de Historia Antiqua.***
8-Yves Moderan, L'Établissement Teritorial DES Vandales EN Adrique,، An **Tard 10.2002.**

ثالثا الإنجليزية:

الكتب:

1-Bury.J,**History of the Loter Roman**، Empire Vol**I**1968.
2-Chadurik Henry,**Augustine (A very short Introduction)** ,Oxford University Press. 1986.
3-Fournier Eric, "**The Vandal Conquest of North Africa"History**, Cambridge Univ press 2017.
4-Français Decret,**Early christiantyin North Africa**,Trhy Edwared Smither،James Clark.2011.
5-Gibbon ,Edwared, **History of Declinc and Fall of the Roman Empire**, Grand Rapids. Vol 3.
6-Ian Hughes,Gaiseric : **The Vandal Who Destroyed Rome**, pen and sound military, 2017.
7-JB.Bury**،The Cambridge Medieval History,Volume** I, Cambridge Univeress.1911.
8-Jonatan P.Contant,The Vandals **Acompanion to North Africa in Antiquity**,Wiley Blachewell ed.2012.
9-Jonathan P.Contant "،, The jews and Christians in Vandal Africa " **Barbarians and Jews،V**ol04 ed Brepols Publisher 2018.
10-Mcdawall Simon,**The Vandals**, First published in Great Britain in 2016 by
11-Merrils Andy,**The Vandals**,Wiley Black Well.2010
12-Montor, A. and Francois, A**., *Lives and Times of the Popes*, the Catholic** Publication society of America, New York, 1911.
Pen & Sword Military.

13-Potter David,**The Emperors of Rome**, Quercus ed 2007.
14-Poultney Bigelow، **Genseric King of the Vandals and First Prussian Kaiser**, 1918, New York.
15-Rodrigo Laham Cohen ,.**The Jews in Late Antiquity**.HRC Humanities Press,Leeds208.
16-Thomas J Craughwell, **How the Barbarian Invasions Shaped the Modern World**, Fair wind press,2008.
17-Torester Cumbeland Jacolsen,**A History of the Vandals**,Westholme Oublisher.2012.
18-W.H.C Frend,From Donastic Opposition to byantine Loyalism : The Cult of Martyrs in North Africa 350-650 **Vandals,Roman and Berbers**, AH.Merril.2004.
19John Alzog, **History of the Church** translated from the 9th german edition vol 2 ,.New York 1912.
20WHC.Frend "The Christian Period in Mediterranian Africa AD 200 TO 700"**Cambridge History of Africa** .Vol 02 , Nwe York 1979**.**

المقالات:

1-Aurélie Delattre.Vincent Zarini3," **Byzantine Carthage Vandal Legacy3 and its ". Institut d'étude augunistiniénne**,Univ Sorbonne Paris.
2-Diter Quast, "Creating Memory in Vandal Period Africa."**Acta Archeological Carpathica**,Vol.LV(40).
3-Gerald.E.Max, "The Emperos Majorian's Secret Embassy to The Court of the Vandal Gaiseric", **Byzantine Studies** **9.Pt** 1.1982.
4-Hunderson and E.Faber,"The Production and Circulation of Carthaginian Glass Under the rule of the Romans and the Vandals (Four ans Sixth Century ad).Achemical Innistigration",**Archaeometry**.2016.Oxford.
5-Mark Lemis Tizzoni",.**Locating Carthage in The Vandal Era"**,Vrhan interactions **2020.Africa.Antiqua**.
6-Raul Gonzalez Sainero, "The Anti-Judaisme of Quedvultedus in the Vandal and Catholic Context of the 5th Century in North Africa ," ,**Revue des Etudes juives** tome 155 Juillet- Decembre 1996.

-7Gionardo Nosiemto ",The Conditoins of Communities of Exiled Clerics in Vandal Africa" **Herodote**,Vol4 n2 .2021.

الموسوعات و الرسائل و المعاجم الإنجليزية :

1/ VID.E.Davies.**Barbarians** ,**Encyclopedia Judaica Vol 03.** Thomson Gale 2nd ed.

2/ **The Oxford Dictionnary of Late Antiquity**.Oxford univ press.

3/ Richard John Coomds,**The Decline of North African Church**.Master,South African Theogical Semimary.2012

رابعا: المواقع الإلكترونية:

1- **www.wikipedia.com**
2- **www.britannica.com**
3- **www.numista.com**
4- **www.abjjad.com**

البيبليوغرافيا

مقدمة :.. 1
الفصل التمهيدي: مدخل تعريفي بالوندال.......,..........................7
المبحث الأول: التعريف بالوندال وطريقهم إلى إفريقيا..........................8
المطلب الأول: المصادر :... 8
فيكتور الفيتي...8
القديس أوغسطين...8
إيزيدور الإشبيلي...9
بروكوبيوس القيصري...9
3/ الأبحاث الأثرية عن الفترة الوندالية في شمال إفريقيا: 10
المطلب الثاني: أصل الوندال..10
المطلب الثالث: تحركات الوندال في أوروبا 11
1/ في أوروبا:... 11
2/ غزهم لإسبانيا:.. 12
المبحث الثاني : الوندال في نظر الأوروبيين:........................... 13
1/تطور مصطلح "وندالي" : 13
2/ الجدل حول إحراقهم لمدينة هيبو(عنابة) سنة 430م: 13
المطلب الثالث :الوندال في الأدب:.................................... 14
الفصل الأول: الغزو الوندالي لافريقيا....................................17
المبحث الأول: الظروف والإعداد للغزو:................................. 17
المطلب الأول: ظروف إفريقيا في مطلع القرن الخامس ميلادي. 17
المطلب الثاني: ظهور جنسريك على مسرح الأحداث:......................... 19
المطلب الثالث: العتادالعسكري الوندالي وتقدير أعدادهم عند العبور :............... 22
المبحث الثاني: العبور إلى إفريقيا وبداية الغزو:......................... 27
المطلب الأول: الإنزال الونداليومفاوضات جنسريك مع بونيفاس.................. 27

المطلب الثاني: بونيفاس وصدامه مع جنسريك:...................................29
المطلب الثالث: حصار هيبوريجيوس ووفاة القديس أوغسطين: 32
المبحث الثالث: سياسة جنسريك تجاه المور : 36
المطلب الأول :التعريف بالمور..36
المطلب الثاني: موقفهم من الغزو الوندالي وسياسة جنسريك تجاههم..........40
المطلب الثالث:حدود سيطرة جنسريك.....................................45
الفصل الثاني: توسع جنسريك وإنعكاساته على روما وإفريقا....................52
المبحث الأول: إسقاط قرطاج: المطلب الأول: الزحف الوندالي على قرطاج: 50
المطلب الثاني: الحكم الوندالي لقرطاج: ا....................................52
المطلب الثالث: معاهدة سنة 439 م إلى سنة 442م: 54
المبحث الثاني:نهب جنسريك لروما سنة 455م :................................57
المطلب الأول: ظروف الإمبراطورية الرومانية:................................ 56
المبحث الثالث: صد جنسريك للحملات الرومانية و البيزنطية على إفريقيا :..........67
المطلب الأول: محاولة افيتوس 456 م :.......................................67
المطلب الثاني:محاولة الإمبراطور الروماني ماجوريانوس:.........................68
المطلب الثالث :محاولة ليو الأول 468 م:......................................70
الفصل الثالث: سياسة جنسريك الدينية والاقتصادية
والاجتماعية...**74**
المبحث الأول: سياسة جنسريك الدينية:...75
المطلب الاول: سياسة جنسريك اتجاه الكاثوليك:.................................75
المطلب الثاني: وضع اليهود: 78
المطلب الثالث: سياسة جنسريك الإدارية:.......................................80
المبحث الثاني: سياسة جنسريك الاقتصادية:......................................81
المطلب الأول: الضرائب والزراعة: 81
المطلب الثاني: الصناعة والتجارة:...83

المبحث الثالث: سياسة جنسريك الاجتماعية:.. 89
المطلب الأول: الوضع الاجتماعي في عهده:.................................... 89
المطلب الثاني: سياسته تجاه النبلاء:.. 90
المطلب الثالث:آخر سنوات جنسريك.......,,................................91
خاتمة..93
ملحق المصطلحات والشخصيات: 96
البيبليوغرافيا 99
1.المصادر:..99
-2/ المراجع: 99
أولا:العربية..99
ثانيا: الفرنسية : 103
ثالثا: الإنجليزية:...103